

التوحيد

للفص الثاني الثانوي

أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية
والطبيعية والتقنية





- قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التَّوْحِيد

للصف الثاني الثانوي

اقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية

هجرة مكتبة الملك فهد الوطنية إنشاء النشر
 السعودية ، وزارة التربية والتعليم
 الترخيص: للنصف الثاني ثانوي ألسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعة
 والفلسفة - ٣٢ - الرياض
 ٩٦ ص ٢٢×٢١٥ سم
 رقمك : ١٩٧٠ - ١٩٦٠
 ١ - التوحيد - كتب دراسية - المناهج الثانوية - السعودية - كتب
 دراسية أ - المواء
 ١٩ / ٢١٢٨ ٢٤٠ ، ٧١٧

رقم الإياع ١٩ / ٢١٢٨

رقمك : ١٩٧٠ - ١٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة هنتحافظ عليه
 ونلتحق لنطاقته لشهد على حسن سلوكنا معه

إذا لم نحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتنا الخاصة في آخر
 العام للاستفادة هنتحمل مكتبة مدرستنا تحفظ به .

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج - وحدة العلوم الشرعية

faul@mo.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الترتيب	الموضوع
٧	الفصل الدراسي الأول
٨	الباب الأول: مباحث في الإيمان
٨	معنى الإيمان
٨	زيادة الإيمان ونقصه
١١	الإسلام والإيمان
١٣	أركان الإيمان وشعبه
١٥	بواطن الإيمان
١٩	حكم مرتكب الكبيرة
٢٠	مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة
٢٣	أثر المصحة على الإيمان
٢٤	الإيمان بالعصاة وأثره في العقوبة
٢٧	الباب الثاني: أركان الإيمان
٢٧	١ - الإيمان بالله تعالى
٣٠	قول الفرق الصالحة في أسماء الله وضعفه مع الرد عليها
٣٣	٢ - الإيمان بالملائكة
٣٣	اعتقاد مشركي العرب فيهم قبل الإسلام
٣٤	الإيمان بهم
٣٤	ما تنصبه الإيمان بالملائكة
٣٥	علامتهم بالشر
٣٦	شرايت الإيمان بالملائكة
٣٧	٣ - الإيمان بالكتب
٣٧	أدلة الإيمان بالكتب
٣٨	ما تنصبه الإيمان بالكتب
٣٩	الكتب الموجودة لدى أهل الكتاب
٤٢	القرآن الكريم
٤٥	مراحل التهدي بالقرآن

الموضوع	رقم الصفحة
أوجه الإعجاز في القرآن	٤٦
٤- الإيمان بالرسول	٤٧
التبوء بسعة إلهة	٤٧
صفات الرسول ومجراتهم	٤٨
الإيمان بالرسول جميعاً	٥٠
الإيمان بحمد صلى الله عليه وسلم سائر رسولا	٥٣
الإسراء والمعراج	٥٥
الفصل الدراسي الثاني	٥٧
٥- الإيمان باليوم الآخر	٥٨
عذاب القبر ونعيمه	٥٩
القيامة وعلاماتها	٦٣
الموت - الرد على منكري البعث	٦٧
الحشر	٧٠
الحساب	٧١
الحوض	٧٥
اليزان	٧٦
الصراط	٧٧
الشعاعة	٧٨
الحنة والبار	٨٣
٦- الإيمان بالقدر	٨٥
مراتب الإيمان بالقدر	٨٦
التعليل من الحوض في القدر	٩٠
مذهب المذاهب في القدر	٩٢
حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به	٩٢
حكم الاحتجاج بالقدر عند المصائب	٩٤

الفصل الدراسي الأول

معنى الإيمان

معنى الإيمان في اللغة والشرع:

لغة: التصديق المستلزم للقول والإدعاء
وشرعا: تصديق بالغلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان يريد بالطاعة وينفص بالمعصية.

دخول الأعمال في معنى الإيمان:

الأعمال داخلة في معنى الإيمان دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف.
قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ﴾ الآية^(١) أي صلاتكم وأمنتم منحون لبيت المقدس قبل أن تؤمروا
بالنوحه إلى الكعبة
وقال تعالى: ﴿الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى^(٢) عن
الطريق والحباء شعبة من الإيمان﴾^(٣)
وحكى الإمام الشافعي - رحمه الله - إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم عن أدوكهم على ذلك.

زيادة الإيمان ونقصانه:

الإيمان يزيد وينقص، يريد بالطاعة وينقص بالمعصية وعلى ذلك أدلة كثيرة، منها:
١ - قول الله - تعالى - ﴿وَمَا مَسَّكُمُ النَّارُ أَنْ تَمْلِكُنَا إِلهَ الْوَالِدِينَ كَمَا رَبَّخْتُمُ الْإِلهَ الْكَبِيرَ﴾ الآية^(٤)
الكتاب ومروا بالدين سائر الدنيا

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣) (٢) إماطة الأذى: تسميته وإبعاده

(٣) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب يترك عهد شعب الإيمان وأصلها وأصلها ح ١ من ٦٣

(٤) سورة الفجر آية (٣١).

٢ - قول الله - تعالى . ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ ظُهُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ وَصَايُهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ ذَٰلِكُمْ يَقْتَضِي صِلَةُ الْوَلَدِ لَهُمْ وَكُلُّ يَدٍ مِّنَ الْوَالِدِ لِلَّذِينَ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ يُفْعَلُونَ ﴾ (١٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمُفَوَّضَةٌ إِلَىٰ ذِي الْحِكْمِ بِهَا ۖ (١١)

٣ - ما روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبأسه فليقلبه، و ذلك أضعف الإيماء» (١) ففي هذا الحديث بيان مراتب تغيير الفكر وكونها من الإيماء، وأن أدنى مرتبة من مراتب التغيير مرتبة تغيير المنكر بالقلب وهي أضعف الإيماء؛ فما سبغها من المراتب أقوى إيماءً، والله أعلم

٤ - وحديث الشعب الذي سن.

فصه أن الإيمان شعب متعددة ومتفاوتة في الفضل، فمنها ما يزول الإيمان يزوالها إجماعاً كالثقالب ومنها ما لا يزول إجماعاً كترك إمالة الأذى عن الطريق، وبحسب أنواع هذه الشعب وكثرة ما يتحلى به المؤمن منها و قوة غظه بها تكون ريادة إيمانه، وبغض ذلك تكون نقصه، وهذا وجه الاستنباط من الحديث - وإذا ثبت ريادة الإيمان ونقصه فإن أهل الإيمان ينماضون معتمهم كمال الإيمان، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم من هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيره [نقص الإيمان لأجل معصيه].

أما من أخرج الأعمال عن معنى الإيمان فإنه يعتقد أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الناس متساوون في إيمانهم، فإيمان أفسق الناس كإيمان الصحابة - رضى الله عنهم - وهذا من أطل الساطل لحالمة الكتاب والسنة والعقل الصحيح، وفي دليل على بطلان إخراج الأعمال عن معنى الإيمان، لأنه يترتب على ذلك هذه القوازم الساطلة

(١) سورة الأعراف آية (٣١-٤١)

(٢) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان باب ياء كون النبي من أكثر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ج ١ ص ١٩

للإستزادة انظر.

- | | | | |
|-------------|--|-------------|---|
| ١ - الإيمان | شرح الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله | ٤ - الإيمان | للحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العسلي رحمه الله |
| ٢ - الإيمان | لابن أبي شيبة رحمه الله | ٥ - الإيمان | صحيحه و علاماته، و ثمراته لعبد الله الطلق |
| ٣ - الإيمان | لابن عبد المنعم بن سلام رحمه الله | ٦ - الإيمان | أركانها حلقته، مواضعه لمحمد بن أبي |



س ١ . عرف الإيمان لغة واصطلاحاً.

س ٢ . هل الأعمال داخلة في معنى الإيمان؟ اذكر الدليل على ما تقول.

س ٣ . ما اللزوم الباطلة التي تترتب على إخراج الأعمال عن معنى الإيمان؟

س ٤ . اذكر بعض أدلة السلف على زيادة الإيمان ونقصه.

س ٥ . ما وجه الاستدلال على زيادة الإيمان ونقصه من النصوص التالية؟

١ - قول الرسول ﷺ «الإيمان شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن

الطريق والحياء شعبة من الإيمان»

٢ - قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.. الحديث».

الإسلام والإيمان

في الإسلام والإيمان بفتح الدين كله، فإذا ذكر أحيماً فسر الإسلام بالأمور الطاهرة من الأعمال وفُسر الإيمان بالأمور الباطنة من الاعتقاد كما في حديث حبريل - عليه السلام - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سَمِعْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَهِاسِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ وَلَا يَمْرُقُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَدْرَكَ بَيْنَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَعْبَهُ عَلَى فُخْذَيْهِ. وَفَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ وَتَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَجِئْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَيَصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْغَيْبِ وَتُؤْمِنَ بِالْقُلُوبِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّائِلِ قَالَ: «مَا الْمَسْأُولُ عَلَيْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ أَمَارَاتِهَا قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ وَبَيْنَهَا وَأَنْ تَرَى الْخِلَافَةَ الْعَرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي السِّبَانِ» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ تَلَبُّ ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عَمْرُو! أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ» فَالْتَمَسْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَعْلَمَ. قَالَ: «فَإِنَّ حَبْرِيْلَ أَتَاكُمْ بِعِلْمِكُمْ دِينَكُمْ»^(١١).

وإذا اختلفا، فُسر أحدهما بما يُفسر به الآخر فقد فُسر الرسول ﷺ الإيمان لوفد عبد القيس بما فُسر به الإسلام في حديث حبريل - عليه السلام - كما أخبر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أمرهم بالإيمان بالله وحده، ثم قال: أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟ فَالْتَمَسْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَعْلَمَ، قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ... الْحَقِيقَةُ^(١٢) وَكَمَا فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ الْإِيمَانِ وَفُسِّرَ: «أَعْلَاهَا فُسِّرَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَسْفَلُهَا إِسْطَاةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» مَعَ مَا يَبْهَمُهَا

(١١) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان والإسلام. إلخ الحديث الأول في كتاب الإيمان ج ١ ص ٣٦-٣٨

(١٢) انظر صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان

من أعمال طاهرة وباطنة، وينبغي التشبه إلى أن الأعمال الطاهرة لا تسمى إسلاماً إلا بوجود أصل التهدين والإيمان.

وهما واحدان فلا يقال أحدٌ وصِران الله - تعالى - ولا يتجو من عفائه إلا بالانقياد الطاهر مع بغير الغلب فلا يصح التعريق بينهما.

ولا يستكمل الإنسان الإيمان والإسلام الواجبين عليه إلا بامتثال الأوامر والابتعاد عن النواهي، كما لا يلزم من الكمال بلوغ العاية لاختلاف الدرجات في زيادة الأعمال من التواضع وزيادة التهدين. والله أعلم.

أسئلة

- س ١: في أي شيء يحتج الدين؟ وما الدليل على ذلك؟
- س ٢: ما معنى الإسلام مع ذكر الأدلة؟
- س ٣: متى يكون معنى الإسلام والإيمان واحداً؟ ومتى يختلف أحدهما عن الآخر؟
- س ٤: ما معنى الإيمان مع الدليل على ذلك؟
- س ٥: هل يطلق على الأعمال الطاهرة إيماناً وكيف ذلك؟
- س ٦: متى يستكمل الإنسان الإيمان والإسلام الواجبين عليه؟

• للاستزادة حول الفرق بين الإيمان والإسلام انظر

١ - الإيمان لتبليغ الإسلام إلى شيعية رحمه الله

٢ - تفسير ابن كثير - رحمه الله - لسورة الحجرات.

أركان الإيمان وشعبه

أركان الإيمان

الأركان جمع ركن، وركن الشيء جانبه الأقوى.

وأركان الإيمان ستة هي

- ١ - الإيمان بالله تعالى
- ٢ - الإيمان بالملائكة
- ٣ - الإيمان بالكتب
- ٤ - الإيمان بالرسول
- ٥ - الإيمان باليوم الآخر
- ٦ - الإيمان بالقدر خيره وشره

والقوليل على هذا جواب الرسول ﷺ حين سأله حبريل - عليه السلام - عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١)

شعب الإيمان

الشعب جمع شعبة، والشعبة الحصلة والجرء، وشعب الإيمان عصباله المتعددة وهي كثيرة، فقد جاء في الحديث أنها بطع وسبعون شعبة.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «الإيمان^(٢) بصع وسبعون شعبة أو بصع وستون شعبة ما أصلها قول لا إله إلا الله وأنها إماعة الأذى عن الطريق»^(٣)

(١) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ٣٧/١

(٢) والصع في العدد من الثلاث إلى التسع

(٣) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان باب بيان عند شعب الإيمان وأصلها وأنها ٦٤/١

٥٥ - قول شعب الإيمان بطع

١ - الخافع لشعب الإيمان للشيخ

٢ - مختصر شعب الإيمان للشيخ لأبي الداني القزويني

بالإضافة إلى الكتب المؤلفة عن الإيمان وعدد من بعضها

وفد بين الرسول ﷺ أن أفضل هذه الخصال التوحيد المنعمين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته، وأدائها إزالة ما يتوقع ضرره بالمسلمين، وإساقطة الأذى عن طرفيهم، وبين هذين الطرفين أعداد من الشعب، كحب الرسول ﷺ وحب المرء لأخيه كما يحب لنفسه، والجهاد وغير ذلك كثير، ولم يرد النصريح بخصال الإيمان كلها. فاجتهد العلماء في عددها كما فعل البيهقي في الجامع لشعب الإيمان وغيره. وشعب الإيمان المتعددة بعضها دعائم وأصول يزول الإيمان بزوالها مثل إنكار الإيمان باليوم الآخر، قال الله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَسْأَلُوا هَلْ يَنْزِلُ إِلَيْكُمُ الْمَائِدَةُ مِنْ سَمَاءٍ فَأُولَئِكَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١). وبعضها فروع لا يزول الإيمان بزوالها، وإن كان يوجب تركها نقصاً في الإيمان أو سقاً، مثل: عدم إكرام الجار، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». (٢) وقد يجتمع في الإنسان شعب إيمان، وشعب نفاق، فيستحق بشعب النفاق العذاب ولا يخلد في النار لما في قلبه من الإيمان. والله أعلم.

أسئلة

- س ١: ما المراد بالشعب؟ وما الفرق بين شعب الإيمان وأركانه؟
- س ٢: ما أركان الإيمان؟ مع الاستدلال على ذلك
- س ٣: ما معنى الصنع؟ وهل أركان الإيمان وضعه على حد سواء في الاعتقاد والعمل؟
- س ٤: هل يجتمع في شخص إيمان ونفاق؟

(١) التباين (٧).

(٢) رواه البخاري: كتاب الآداب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومسلم: كتاب الإيمان، باب ألت على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت واللفظ لمسلم

نواقض الإيمان

بقصد بنوافض الإيمان عما يذهب به الدخول فيه:

وعنها

١- إنكار الربوبية أو شيء من خصائصها، أو ادعاء شيء عنها أو تصديق المدعى لذلك، يقول الله تعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أَلْهَامَاتُ بَشَرٍ أَتَتْهُمُ إِذْ هُمْ يُقْرَأُونَ ۚ﴾ (١١)

٢- الاستكفاف والاستكبار عن عبادة الله - تعالى - قال الله تعالى: ﴿لَنْ نُنْكِبَ أَسْمَاءَ

أَنْ يَكُونُوا عِبَادًا لِّإِلَهِ وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَاءَ صَرْفُ مَا يَأْتِيهِمَا ﴿١٠١﴾ فَأَمَّا الْيُوسُفُ وَأَصْحَابُ الْمَنْدِي ۖ فَلِيُؤْتِيَهُمْ بَوَاقِيرَهُمْ وَأَجُورَهُمْ وَرِيضَهُمْ مِنْ فَضْلِي وَأَمَّا الْيُوسُفُ فَاسْتَنْكَبُوا أَنْ يَسْتَكْبِرُوا فَوَعَدْنَاهُمْ عَذَابَ آيَا وَلَا نُعِيدُهُمْ فِيهِمْ

٣- الشرك في عبادة الله، بأن يصرف شيئاً من العبادة لغير الله، أو يتخذ وسائط وشعاعا، يدعوهم من دون الله ويسألهم الشفاعة ويوكل عليهم، يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَتَّبِعُوكَ مِنَ الرُّسُلِ قُلْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَكَ لِتُعَلِّمَهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَالْحَقَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الْغِيظَ فَآمَنُوا بِأَحْسَنِ مَا نَظَرُوا مِنْ بَيْنِ الْأَعْيُنِ وَأَنْشَرُوا الْكَيْدَ وَأُولَئِكَ فِي سَعْيٍ مَبْنُونٍ﴾ [الحج: ٢٢].

وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْعُوا لِقَائِي﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِي لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ دَعْوَتُهُمْ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ كَانَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

(٧٤) ١٤٢٤ هـ (١٩٠٣ م)

$$(1VT - 1VT)_{\text{معدل}} = \frac{1}{2} \left(\frac{1}{2} \right) = \frac{1}{4}$$
$$\{(\mathbf{A}_k)_{\mathbf{A}_k \in \mathcal{A}}\}_{k=1}^K, \{(\mathbf{B}_k)_{\mathbf{B}_k \in \mathcal{B}}\}_{k=1}^K, \{(\mathbf{C}_k)_{\mathbf{C}_k \in \mathcal{C}}\}_{k=1}^K$$

(4) صورة المرأة حلت في (14)،

٤ - جمحد شيء مما أثبتته الله - تعالى - لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ وكذلك من يجعل لمخلوق شيئاً من السمات الخاصة بالله كعلم الله وأبصاراً إثبات شيء من صفاته - تعالى - عن نفسه أو نعاء عنه رسوله ﷺ يقول الله - تعالى - مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ ۝ أَقَدَ أَنْصَحَدُ ۝ ٢ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۝ ٣ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ٤ ۝ ﴾ (١)

ويقول الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْعُظْمَىٰ ۖ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الدِّينَ ۖ يَلْحِقُوكَ فِيهِ أَسْمَاءُ وَسُبُحْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ١٠ ۝ ﴾ (٢)

ويقول الله - تعالى - ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاسْطَبِذْ رَحْمَتَهُ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝ ١٧ ۝ ﴾ (٣)

٥ - تكذب الرسول ﷺ في شيء مما جاء به، يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَإِذَا زُلْزِلَ الْكَتَابُ الْمُنِيرِ ۝ ٥٠ ۝ لَمَّا أَخَذَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا عَصَىٰ كَاتِبٍ ۝ ٥١ ۝ ﴾ (٤)

٦ - اعتقاد عدم كمال حدى الرسول ﷺ أو جحد ما أنزل الله من الحكم الشرعي عليه، أو اعتقاد أن حكم صيره أحسن منه أو أنه أو أشمل لحاجة الشرع، أو اعتقاد مساواة حكم غيره الله - تعالى - لحكم الله ورسوله، أو اعتقاد جواز الحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - وإن اعتد أن حكم الله أفضل يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ نُرِ الْآيَاتِ بِرِغْمِمْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ أَنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَنَكَّبُوا

إِلَى الْغُلُوبِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ شَكْكَبًا بَعِيدًا ۝ ١٤ ۝ ﴾ (٥)

ويقول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَعَرْتُمْ بَيْنَهُمْ لَمْ يُخِجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ ١٦ ۝ ﴾ (٦)

(١) سورة الإخلاص، الآيات (١-٤).

(٢) سورة الأعراف، آية (١٨٠).

(٣) سورة مريم، آية (٦٥).

(٤) سورة طه، الآيات (٢٦-٢٨).

(٥) سورة البقرة، آية (٦٠).

(٦) سورة الصافات، آية (٦٥).

ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ يَسَاءً أَلْوَنًا فَهُوَ الْكَلْبُ ۖ ﴾^(١)

٧ - عدم تكفير المشركين، أو الشك في كفرهم، لأن هذا شك فيما جاء به الرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ مُشْرِكِينَ ۚ ﴾^(٢)

٨ - الاستهزاء بالله تعالى، أو بالفرد الكرمي، أو بالدين، أو بالتراب والمذابح أو نحو ذلك، أو الاستهزاء

بالرسول ﷺ أو بأحد من الأنبياء، سواء أكان ذلك مرحاً أم جدّاً، يقول تعالى: ﴿ وَلَيْسَ مَا لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ

إِنْعَامًا كُنُوزًا عَظِيمًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَتْلُو آيَاتِهِ وَيُزَكِّيكُمْ فِي كَلِمَاتِهِ وَيُخَوِّضُكُمْ فِي سُبُلِ الْإِسْلَامِ ۚ ﴾^(٣)

٩ - مقاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين مالم يكن من تأول أو جهل أو إكراه، يقول الله تعالى

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْصُرْهُمْ بِرَأْسِهِمْ إِنَّا لَنَبْذُلُنَّهُمْ فِي الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٤)

١٠ - اعتقاد أنه يسع أحداً الخروج عن هدي محمد ﷺ ولا يجب عليه اتباعه، يقول الله تعالى: وَمَنْ يَتَّبِعْ

الْإِنَّمَاءَ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَهُوَ مِنَ الْفَاسِقِينَ^(٥) ﴿١١﴾

١١ - الإعراض الكلي عن دين الله - تعالى - أو عما لا يصح الإسلام إلا به لا يتعلمه ولا يعمل به يقول الله

تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِهِ فَعَصَى عَنْهَا إِنَّمَا يَتَّبِعِ أَهْلَهُ ۚ ﴾^(٦)

١٢ - من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا كَفَرُوا مَا اسْرَلَهُ اللَّهُ فَاسْتَطَاعَتْ

أَعْيُنُهُمْ ۖ ﴾^(٧)

١٣ - فعل السحر - ومنه الضرف والعطف - أو الرعي به، والدليل قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَتْلُوا مِنْ أَحَدٍ حَقٌّ

بِقَوْلِهِ إِنَّمَا عَنْ رَبِّهِ فَلَاحُكُمْ ۚ ﴾^(٨)

(١) سورة التوبة: الآية (٦٥-٦٦)

(٢) سورة النجم: الآية (٢٢)

(٣) سورة الزمر: الآية (٩)

(٤) سورة آل عمران: الآية (٨٥)

(٥) سورة الفرق: الآية (١٠٢)

(٦) سورة المائدة: الآية (٥١)

(٧) سورة محمد: الآية (٥١)

(٨) سورة محمد: الآية (٥١)

هذه من أبرز التوافض وهناك نوافض كثيرة ترجع في حملتها إلى بعض ما ذكر، من ذلك: حدود القرآن أو شيء منه، أو الشك في إعجازها، أو امتهان المصحف أو جزء منه، أو تحليل شيء مجمع على تحريره كالقرآن وشرب الخمر، أو الطعن في الدين أو سبه أو ترك الصلوات، يعود بالله من الضلال... والله أعلم.

أسئلة



- ١ - الدليل على أن إنكار الرب مع ناقص للإيمان؟
- ٢ - ١٠ لفرق بين إنكار الربوبية - إنكار استحقاقه - تعالى - للعباد؟
- ٣ - ما حكم إباحة الوساخط والشعاع في عبادة الله تعالى؟
- ٤ - هل يصح التحاكم إلى غير شرع الله وما الدليل؟
- ٥ - بين حكم الأمور التالية مع الاستدلال
- ١ - الاسهارة بالله أو بالقرآن، أو الرسول ﷺ ما جاز مع الاستدلال على ما تقول
- ٢ - اعتقاد أنه يسع أحدا الخروج عن هدي محمد ﷺ
- ٣ - اعتقاد بفرع التكليف أو بعضها عن أحد من الناس
- ٦ - منا على برأى الإيمان العملية

••• انظر جدول ذلك:

١ - شرح بوافض الإسلام للشبح صالح الفوزان

٢ - شرح بوافض الإسلام لمحمد بن إبراهيم الشيباني

حكم مرتكب الكبيرة

ننقسم الذنوب إلى كبرى وصغائر:

فالكبيرة:

هي كل ذنب ترتب عليه حدٌ في الدنيا أو وعده الله عليه النار أو لعن أو عصبه، ومثال الكبيرة ما ذكره في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربوا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات العافلات»^(١)

والصغيرة:

هي كل ذنب ليس فيه حدٌ في الدنيا ولا وعيدٌ خاص في الآخرة.

ومثال الصغيرة ما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزمى مفردك ذلك لا محالة، فالعيبان زناهما الطر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها الغش، والرجل زناها الخذلان، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه»^(٢) ويدل على تقسيم الذنوب إلى كبرى وصغائر قول الله تعالى ﴿إِنْ تَحْسَبُوا احْكَامِي مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرُ عَنْكُمْ سِيقَاتِكُمْ وَتَذَلُّ عَلَيْكُمْ تُذَلُّوا كَرِيماً﴾^(٣) وقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ كُفْرًا لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ يُدْرِكُ أَعْيُنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٤)

(١) متفق عليه - مسلم كتاب الإيمان باب الكفار وأكبرها ح ٩٨ ص ٩٢، المعاري - كتاب الوصايا، باب قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْكُلُ

أموال الناس ظلماً﴾ الآية

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم سخطه من الرزق وغيره، ح ٤ ص ٢٠٤٧ ج ٢ (٢٦٦٧)

(٣) سورة النساء، آية (٣١)

(٤) سورة النجم آية (٣٢)

وجه الاستدلال. أثبت الله تعالى الإيمان لمرتكبي معصية الافتتال من المؤمنين، والباطني من بعض الطوائف على بعض وهي من الكبائر، وجعلهم إخوة وأمر - تعالى - المؤمنين بالإصلاح بين إخوانهم في الإيمان.

٣ - وروى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يُذْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُذْخِلُ مَنْ يَشَاءُ مَرْحَمَتَهُ، وَيُذْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ». ثم يقول: «اطعوا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فبحرحون منها حُمُصًا فَمَا اسْتَحْشَوْا^(١) يَلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، أَوْ الْخَالِ^(٢) فَيَبْتَغُونَ فِيهِ كَمَا تَبْتَغِي الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ. أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ نَحْرَجُ صَغِيرَاءَ مَلُوءَةً^(٣)»

وجه الاستدلال في الحديث: عدم تخليد أصحاب القلوب في النار حيث يخرج منها من كان في قلبه أدنى إيمان، ولا يكون الإيمان بهذا القدر إلا بالمعاصي مغللاً للمصبات أو تركاً للواجبات.

كما يدل الحديث وما في معناه من الأدلة على أن الإيمان ينقص حتى يكون قدر مثقال حبة من خردل، وهذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص وأن الناس في الإيمان متفاوتون.

(١) استحشوا بمعنى احترقوا

(٢) الخال بالحاء: الظفر، بمعنى بذلك لأن الأرض غدا به

(٣) صحيح الإمام مسلم - كتاب الإيمان باب إثبات الشقاة وإخراج الواحد من النار، ج ١ ص ٦٧٢ ونظر: صحيح البخاري.

١٥٨/٤ - ١٦١

•••••

١ - الكفاية للحافظ الذهبي رحمه الله

٢ - الكفاية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٣ - الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي رحمه الله

س ١ - عرف كلاً من الكبيرة .. الصغيرة مع التمثيل والامثلة

س ٢ - ما مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة؟

س ٣ - أكمل ما يأتي.

المرحمة يقولون إنه لا يصح

والمعتزلة يقولون إن مرتكب الكبيرة

والخوارج يقولون إن مرتكب الكبيرة.

س ٤: صحح العبارات التالية

(أ) حول المعتزلة والخوارج. أن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عقر له

(ب) يكون إيمان العاصي عند المراجعة كإيمان أبي بكر وعمر.

(ج) مرتكب الكبيرة إذا مات من غير توبة فهو محطد في النار

أثر المعصية على الإيمان

المعصية :

هي خلاف الطاعة سواء كان تركاً لأمر، أو ارتكاباً لنهي.

والإيمان كما سبق معرفة ذلك يفسد ويبطل شعباً أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إسباطة الأدي عن الطريق. فلبست شعباً على حد سواء عظماً وقدرًا وعلى هذا تختلف المعصية التي هي الخروج عن الطاعة. فقد تكون ناقصة للإيمان كما أغير الله تعالى عنه فرعون بقوله ﴿كَذَّبَ وَعَصَى ۖ﴾ (١٠)

وقد تكون دون ذلك فلا يحصل بها خروج من الإيمان ولكنها تنقدح في ذلك بالنقص والنشوية من أنى الكاثر كالزنا والسرقة وشرب الخمر ونحو ذلك عبر معتقد حُلُّها ذهب ما هي قلبه من الخشبة والخشوع والنوره وإن بقي أصل التصديق في قلبه فإن أناب إلى الله - تعالى - وعمل الصالحات رجع إلى قلبه نوره وخشوعه، وإن غدا في المعاصي زاد الرين^(١١) على قلبه إلى أن يهتدم عليه والعباد بالله فيصبح لا يعرف معروفًا ولا يكر منكرًا.

روى الإمام أحمد رحمه الله وعبره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : «إن للؤم إذا أذنت كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ورجع واستغفر غسل قلبه، وإن زاد زادت حتى يملأ قلبه ذلك الرين الذي ذكر الله - عز وجل - في القرآن ﴿كَأَلَا يُرَانُ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنُكَالُوا بِآيَاتِنَا كَيْبُورًا﴾ (١٢)»

(١) سورة الفارحات آية (٢١)

(٢) الرين الطبع والتمس

(٣) سورة الضحى آية (١٤)

(٤) مستد الإمام أحمد ١٨٧/٢ . وانظر السند تحقّق أحمد شاكر حديث ٧٩٣٩ .

الإيمان بالغيب

❁ مفهومه وأثره في عقيدة المسلم .

أولاً: الإيمان بالله

الأمم مصدر يستعمل في كل عاكب عن الخاصة علم أو لم يعلم، والإيمان بالمعيب، أي بما لا يقع تحت الحواس، ولا يدرك بدهاة القول، [عما يعلم بحجر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وَالْإِيمَانُ تَالْعَبِيدَةُ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَمَسُّوهُمُ مِنْ لَدُنْهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤ (١)

وفيل في معي إيمانهم وأيمان

(١) أنهم يؤمنون بما كان غالباً عن الخرافة، مما جاء الخبر به عن الله تعالى وعن رسوله - عليهم الصلاة والسلام -

(وما أَلَهُمْ بِشَيْءٍ عِندَهُ إِلَّا نَحْنُ مُعِزُّونَ) - تعالى - حال عيبتهم عنكم كما يؤمنون به حال الجصور به خلاف المنافقين ولا مسافة بين المؤمنين فلا بد من الأمرين في الخلق.

ثانياً أثر الإيمان بالغيب في عقيدة المسلم.

للإيمان بالغيب آثار كبيرة جداً تعكس على سلوك الإنسان، وسببونه هي الجهاد فهي دافع قوي لأعمال الخير ومكافحة الشر، منها:

(١) الإخلاص في العمل فإن المؤمن بالله وبنوابه وعفابه سبحانه مثل أوامر الله، ويحذر من نواهيه وعبه في الثواب، وحرقاً من العقاب في الآخرة. لا طمعاً في الخبز، والشكر القنوي من الناس كما أحسن الله

(4) $\mathcal{A} = \mathcal{A}_1 \oplus \mathcal{A}_2$ and $\mathcal{A}_1 \cap \mathcal{A}_2 = \{0\}$.

- تعالى - عن عباده المطعنين الطعام مع حبهم له بقوله عنهم ﴿وَيَقُولُونَ اطْعَمُوا عَلَىٰ حَيْثُ يَشْرِكُونَ وَيُنَادُوا رَبَّهُمْ﴾^(١)
 ﴿إِنَّا لَطَائِفُ مُسْكِرَاتٍ لِّقَوْلِهِمْ لَمْ يَلَيْتُمْ كُزَّجْرًا وَلَا شُكْرًا﴾^(٢)

(ب) القوة في الحق - ما وعد به أهل الإيمان بجعل المرء بسير في أمثال أوامر الله - تعالى - وبيان الحق والدعوة إليه وبيان الباطل والتحذير منه ومحاربتة، وإن عديم العيب فهو قوي بالله - تعالى - نهون عليه الحياة الدنيا وعذابها بجانب الحياة الآخرة، وقد أخبر الله - تعالى - عن خطبه إبراهيم - عليه السلام - قوله لقومه. ﴿وَنَادُوا لَكِهِمْ أَصْنَعُوا بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَذْمُومًا﴾^(٣) ﴿فَجَعَلَهُمْ جَذَاءً إِلَىٰ أَكْثَرِهِمْ أَعْلَمَ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) ﴿وَنَادُوا لَكِهِمْ أَصْنَعُوا بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَذْمُومًا﴾^(٥) وكما أخبر عن سحره فرعون لما أسوا كيف استهانوا بتعذيب فرعون لهم وقالوا هبنا أخير الله - تعالى - عنهم.

﴿قَالُوا إِنَّمَا كُنَّا نَسْعَأُ وَمَا نُسْقُونَ﴾^(٦) ﴿وَمَا نُنْفِثُ وَمَا لَا نَأْكُلُ﴾^(٧) ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ نَارُ رَبِّنَا أَنْفَرُوا وَتَوَلَّوْا مُسْلِمِينَ﴾^(٨) ﴿١٦٦﴾ (ج) احتغاف المظاهر الدنيوية - وهذا يكون نتيجة عمران القلب بالإيمان بزوال الدنيا وملذاتها، وأن الحياة الآخرة هي حياة النقاء والسعادة وليس من العقل إثارة الفاني على الباني، يقول تعالى. ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَئِبٌ وَلَئِبٌ الْوَارِثَةُ لَهَا الْحَيَاةُ الْآخِرَةُ لَهَا الْحَيَاةُ الْآخِرَةُ لَهَا الْحَيَاةُ الْآخِرَةُ﴾^(٩) ﴿١٦٧﴾

وأخير - سبحانه وتعالى - عن امرأة فرعون التي استهانت بما هي فيه من منافع الحياة الدنيا، وطلبت السعادة من فرعون وعمله ابتغاء الدار الآخرة لما استثار قلبها سور الإيمان بالله - تعالى - والدار الآخرة بقوله. ﴿وَصَرَخَتْ أَنَّهَا مَثَلٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرًا ذَرَعُونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَتَيْنِي بِيَعْدَ ذَلِكَ يَسْأَلُنِي الْحَيَاةُ وَنَحْنُ مِنْ قَرْعَتِ وَعَمَلِهِ وَنَحْنُ مِنَ الْقَوْمِ الْمَطْلُوبِينَ﴾^(١٠) ﴿١٦٨﴾

(١) سورة الأناج - الأناج (٥٧-٥٨).

(٢) سورة المكيوت آية (١٤).

(٣) سورة الأنسان - الأناج (٦-٧).

(٤) سورة الأناج - الأناج (١٦٦-١٦٧).

(٥) سورة الترحيم آية (١١).

(د) ذهاب الغل والأحفاد - إن السعي لتحقيق رغبات النفوس بغير طرقها الصحيحة يورث الغل والأحفاد بين الناس، والإيمان بالغيب من وعد الله - تعالى - ووعده يجعل المرء محاسباً لنفسه في جميع تصرفاته في الثواب وخوفاً من العقاب، والإيمان الصادق متحقق الثواب يجعل النفس المؤمنة مندعة إلى الإحسان والإيثار طمعاً في الثواب الباطني، الأمر الذي يصور معه النفوس ونسود المحبة بين الأفراد والجماعات كما أخبر الله - تعالى - عن الذين استشفوا ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ فَإِنِّي وَكَفَ هُمْ الْمُسْتَجِيرُونَ ١٠١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا يَجْعَلُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عِلًّا (الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ١٠٢) ﴿١٠١﴾

تلکم بعض آثار ایمان بالغیب، ولا تتخلف إلا بضعف الإيمان، وإذا تخلفت أصبح المجتمع حيوئاً يأكل حبه ميتة، ويظهر قوته ضعفه، فبحم الخوف ويشتت البلاء وتتخلف التفصيلة ونسود الرذيلة، أحاذنا الله من ذلك.

استلذه



من ١ ما المعصية؟ متى تكون محرمة من ١؟

من ٢ ما أثر المعصية على الآيات؟

من ٣ ما معنى الإيمان بالغيب؟ متى يثبت في القلب؟ تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

من ٤ ما أثر الإيمان بالغيب في عقيدة مسلم؟

من ٥ لماذا رغب امرؤ القيس في هجران عمار بن عبدمنان بن مع حبه وحسن الحاح من هجران وعمله؟

من ٦ كيف يكون الإيمان بالغيب سبباً لانتشار المحبة في المجتمع؟

(١١) سورة الحشر: الآيات (٩، ١٠).

● انظر حركات العيب.

١ - علم العيب والشهادة العامة جماعة ضمنية

١ - الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله هو الاعتقاد الحارم بأن الله رب كل شيء، ومليكه، وأنه الخالق المذير للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له.

وأن كل معبود سواه فهو باطل، وعبادته باطلة، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ويعتبر بالجلال منزّه عن كل نقص وعيب.

وهذا هو التوحيد بألوانه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

١ - توحيد الربوبية :

هو إفراد الله - عز وجل - بالخلق والملك والتدبير.

فإفراده بالخلق: أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق إلا الله، قال تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿مَنْ مِّنْ حَاشِيَةٍ عِندَ اللَّهِ يُرِفُّكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢)

وأما إفراده بالملك: فإن يعتقد أنه لا يملك الخلق إلا الله، كما قال تعالى ﴿وَهُوَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ رُبُّيَ مَكْنُونٌ عِنْدِي خَيْرٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤)

وأما إفراده بالتدبير: فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا مشر إلا الله وحده، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْفَعُكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَمَن يَهْدِيكُمْ لِمَا تَشَاءُونَ أَمَّنْ بِعِلْمِهِ تُنْشَعُ الْأَعْيُنُ وَمَنْ يَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ قَسْمًا مِّمَّنْ لَّعَلَّ الْفُلَّانَ يَتَّقُونَ﴾ (٥).

(١) سورة يونس، آية (٣٦).

(٢) سورة المصنع، آية (١٤).

(٣) سورة الأعراف، آية (٥٤).

(٤) سورة المؤمنون، آية (٨٨).

(٥) سورة طه، آية (٣).

وهذا القسم من التوحيد لم يعارض به المشركون الذين بعث فيهم الرسول ﷺ بل كانوا مفرين به، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقُولُوا هُنَّ عَلِيمُ الْعَرْشِ الْعَلِيِّ ۚ﴾ (١١). ولم يتكره أحد معلوم من سي آدم إلا ما كان من فرعون فإنه أنكره.

قال تعالى حكاية عنه ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ۖ﴾ (٢٢).

وأنكر النجوس توحيد الربوبية على سبيل التشريك حيث قالوا: إن للعالم خالقين هما الظلمة والنور وإن جعلوا النور حبراً من الظلمة.

٢- توحيد الألوهية :

ويقال له توحيد العبادة فباعثوا بإضافته إلى الله يسمى توحيد الألوهية وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة وهو: إفراد الله - عز وجل - بالعبادة. فالمتحن للعبادة هو الله تعالى، وكل معبود سواه فعبادته باطله. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَكِبُالٌ ۚ﴾ (٣٧).

وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ إِلَهِهِ إِلَهًا ۚ سَخِرَ لَكُمْ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٤١).

وهذا القسم كُفِّرَ به وجعله آخفاً عامة، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنِ اتَّقِ اللَّهَ ۚ إِلَهُ إِلَهِكُمْ أَعْبُدُونِ﴾ (٢١) ﴿٢٢﴾.

٣- توحيد الأسماء والصفات :

هو الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت في القرآن العظيم، وسنة النبي ﷺ على ما يلحق بالله سبحانه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ وبني ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

(١) سورة الفرقان: آية (٩).

(٢) سورة البقرة: آية (٢١).

(٣) سورة الأعراف: آية (٢٢).

(٤) سورة لقمان: آية (٣٠).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ (١).

وهذا النوع من أنواع التوحيد هو الذي ضلّت فيه بعض الطوائف، وانقسموا به إلى فرق كثيرة.

أسئلة



س ١: ما معنى الإيمان بالله تعالى؟

س ٢: ما المراد بتوحيد الربوبية؟ وما الفرق بينه وبين توحيد الألوهية؟

س ٣: هل أنكر أحد من الناس توحيد الربوبية؟ وضح ذلك.

س ٤: ما معنى الإيمان بأسماء الله وصفاته؟

(١) سورة الشورى: آية (١١).

••• ينظر حول الإيمان بالله ١ - الإيمان بالله د. عمر بن سليمان الأشر

٢ - الكتب التي تحدثت عن الإيمان وأركانه



قول الفرق الضالة في أسماء الله وصفاته مع الرد عليها

المتحرفون عن منهج السلف في أسماء الله وصفاته طائفتان: المشبهة والمعطلة.

المشبهة ^(١) شهروا الله بخلقه، جعلوا صفاته من جنس صفات المخلوقين، ولذلك سمو بالمشبهة.

المعطلة نقوا عن الله ما وصف به عبده أو وصفه به رسوله **تعالى** من صفات الكمال زاعمين أن إثباتها

يفتضي تشبيه الله بخلقه فهم على طرفي نقيض مع المشبهة وهم في هذا التعطيل متفاوتون:

(أ) فالجهمة ^(٢): يقولون الأسماء والصفات.

(ب) والمعتزلة ^(٣): يثبتون الأسماء محردة عن معانيها ويعنون الصفات.

(ج) والأشاعرة ^(٤) والماتريدية ^(٥): يثبتون الأسماء وبعض الصفات ويعنون البعض الآخر.

والشبهة التي بنى عليها المعطلة مذاهمهم أن المخلوقين يسمون ويوصفون ببعض تلك الأسماء والصفات، فليزوم من الاشتراك في لفظ الاسم والصفة ومماهما الاشتراك في حقيقتيهما وهذا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق في نظرهم.

ولذا رأوا أنه لا بد من نفيها وتعطيلها تنزيهاً لله عن التشبيه ووضعوا من النصوص الدالة على إثباتها أحد موقعين:

١ - طريقة التأويل: أي تأويل النصوص الواردة فيها عن طاهرها، كتأويل اليد بالنعمة والاستواء بالاستبلاء.

(١) من التشبهة معاتل من سلماء، ومنهم الهشامية المنسوبة إلى هشام الخوالي وغيرهم.

(٢) الجهمة أتباع الجهم بن صفوان من أشد الفرق المتحرفة غلوا في تسمية أسماء الله وصفاته

(٣) المعتزلة أتباع أبي هاشم الجعفي الذي جعل محلل الحسن الجعفي رحمه الله

(٤) الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري، هل رجوعه إلى متبعه لعل الشبهة ولم يرجعوا عما رجح عنه.

(٥) الماتريدية أتباع أبي منصور الماتريدي وهم فرقة كالأشاعرة ولكنهم أقرب إلى المعتزلة لهم بين الأشاعرة والمعتزلة.

٢ - طريقة التفويض: أي تفويض معاني هذه النصوص إلى الله - عز وجل - ، فيقولون: الله أعلم بمراده منها ، مع اعتقاد أنها ليست على ظاهرها - أي مع نفي دلالتها على شيء من الصفات -

والرد عليهم من وجوه:

١ - أن الله سبحانه وتعالى نفي في كتابه مشابهته لخلقه فقال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الآية (١) وقال ﴿خَلْقَكُمْ لَهُ مِثْلًا﴾ (٢) وقال ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٣) ومن شبه صفات الله بصفات خلقه لم يكن عابداً لله على الحقيقة وإنما بعدد وثأ صوره له خياله، وهو من عباد الأوثان، وهو مشابه أيضاً للنصارى الذين يعبدون المسيح بن مريم.

قال يعقوب بن حماد شيخ السخاري - رحمهما الله - : من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن نفي ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه (٤) وهذا رد على المشبهة.

٢ - أن هذه الصفات جاءت بآياتها نصوص الكتاب والسنة المتواترة، ومن مأمورون باتباع الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿أَنِصُوا مَا أُتْرِفَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ (٥).

وقال النبي ﷺ : «فعليكم بستي وستة خلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعصوا عليها بالنواصي» وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة (٦).

والله تعالى يقول ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٧).

فمن نفاها فقد نهي ما آتاه الله ورسوله وحل الله ورسوله.

(١) سورة الشورى آية ١١.

(٢) سورة الأعراف آية ٦٥.

(٣) سورة الشورى آية ١١.

(٤) العلو للعلمي الحجاز للإمام الذهبي - رحمه الله

(٥) سورة الأعراف آية ٣

(٦) رواه أبو داود كتاب السنن باب في إرغام الستة وانظر من الرمزي كتاب العلي باب ما جاء في الأحكام الستة واحتساب الدعاء وقال حديث حسن صحيح وأخذ في السج ١ ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وقد صححه كثير من الأئمة.

(٧) سورة الحشر آية (٧)

- ٣ - أنه يلزم من بعب الصفات: نفي وجود الله تعالى؛ لأنه لا توجد ذات محددة عن الصفات، بل كل موجود لابد له من صفات، ولا يتصور وجود ذات محددة عن الصفات، وإنما الذي ليس له صفات هو المعدوم، فمن نفي عن الله الصفات التي أثبتنا لنفسه كان معطلاً جاحداً مشهاً لله بالمعدومات، تافهاً لوجوده بالضرورة.
- ٤ - لا يلزم من اتفاق أسماء الله وصفاته مع أسماء المخلوقين وصفاتهم هي الاسم والمعنى اتفاقهما وغاثلهما في الحقيقة والكيفية، فله صفات نخصه وتليق به وللمخلوق صفات نخصه وتليق به، وهذا لا يلزم حتى في المخلوقات، فإذا قيل إن العرش شيء موجود وأن السور شيء موجود؛ لم يلزم من اشتراكهما في الشيء والوجود غاثلهما في الحقيقة والكيفية، وإذا كان هذا في المخلوقات بعضها مع بعض، ففي حق الخالق مع خلقه من باب أولى.
- ٥ - كما أن لله ذاتاً لا تشبهها ذات المخلوقين فكذلك له صفات لا تشبهها صفات المخلوقين، فإن القول في الصفات كالقول في الذات من حيث الثبوت ونفي المماثلة وعدم العلم بالكيفية، وهذا رد على الجهمية والمعتزلة.
- ٦ - القول في بعض الصفات كالقول في بعضهما الآخر من حيث الثبوت ونفي المماثلة وعدم العلم بالكيفية، وهذا رد على الأشاعرة والماتريدية حيث هرفوا بين المتماثلات.

أسئلة



- ١ - هناك طوائف اختلفت عن مسح السلف في أسماء الله وصفاته اذكر هذه الطوائف مع بيان صلال كل طائفة.
- ٢ - ما المقصود بالتأويل والتعريض؟
- ٣ - اذكر خمسة من الردود على الطوائف المخرفة عن مسح السلف في أسماء الله وصفاته.
- ٤ - اذكر ثلاثة ردود على الأشاعرة - من خلال ما درست.

٢- الإيمان بالملائكة

تعريفهم :

لغةً: الملائكة جمع ملك، يفتح اللام، قيل إنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة، وقيل من لأنك إذا أرسل، وقيل عبر ذلك.

واصطلاحاً :

عالم غيبي مخلوقون من نور عابدون لله تعالى.

وليس للملائكة من حصائص الربوبية والألوهية شيء وقد مسحهم الله تعالى الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفُورُ أَذًى وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (١) ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (٢) ﴿يُسَبِّحُونَ أَثَرَهُ بِالْغُيُوبِ﴾ (٣) ﴿وَقَالَ عَنْهُمْ: ﴿١﴾ ﴿يَلْعَنُكَ اللَّهُ كَلْبًا كَلْبًا﴾ (٤) ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا مَا يَقُولُونَ﴾ (٥) ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِمْ لَعَلُون﴾ (٦) ﴿ (٧).

اعتقاد مشركي العرب فيهم قبل الإسلام :

وقد كان أهل الجاهلية يزعمون أنهم بنات الله - تعالى الله عما يقولون - وقد رد الله - تعالى - عليهم هذا، وبين عدم علمهم بذلك بقوله: ﴿وَصَلُّوا عَلَى كَلْبَةَ الْأَزَلِيِّ هِيَ بِنْتُ الْكَافِرِ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ خَلْقَهُمْ سَخِيبًا﴾ (١) ويقولون: ﴿أَمْ خَلْقْنَاهُ الْمَلَكَةَ كَذِبًا﴾ (٢) ﴿وَهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣) ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ بَنَاتُكُمْ يَقُولُونَ﴾ (٤) ﴿وَأَنَّهُ وَلَهُمْ عَنَّا حِزْبٌ﴾ (٥) ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (٦) ﴿ (٧).

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٩)، (٢٠).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٢٦)، (٢٧).

(٣) سورة الزمر، آية (١٩).

(٤) سورة الصافات، الآية (١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣).

•• حول الإيمان بالملائكة انظر: عالم الملائكة للأمر، د. عمر بن سليمان الأنصاري.

الإيمان بهم :

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، ومعنى ذلك الصديق الحارم بأن الله - تعالى - ملائكة موجودين مخلوقين من نور لا يعصرون الله ما أمرهم ويعملون ما يؤمرون.

أدلة وجوب الإيمان بهم :

(أ) قول الله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) ، وهذا الإيمان من عقيدة المؤمن.

(ب) قول الله - تعالى - ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تَقُولُوا بَعْدَ الْكُفْرِ أَنَّا آمَنُوا بِمَا نَقُولُ وَالْإِيمَانُ أَنْ تَقُولُوا بَعْدَ الْكُفْرِ أَنَّا آمَنُوا بِمَا نَقُولُ وَالْإِيمَانُ أَنْ تَقُولُوا بَعْدَ الْكُفْرِ أَنَّا آمَنُوا بِمَا نَقُولُ﴾ (٢).

وأوجب سبحانه وتعالى - الإيمان بهذه الأمور وكفر من جعلها بقوله ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

(ج) قول الرسول ﷺ جواباً لخبريل حينما سأله عن الإيمان: «أَنْ تَزَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ» (٤).

فجعل ﷺ الإيمان: هو الإيمان بحملة ما ذكره، والإيمان بالملائكة بعض ذلك، فوجودهم ثابت بالنسبة لقطعنا، وإنكارهم كفر بإجماع المسلمين؛ لأن عدم الإيمان بهم تكذيب لعرض القرآن والسنة.

ما يتضمنه الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

(١) سورة البقرة: آية (٢٨٥).

(٢) سورة الفرقان: آية (١٧٧).

(٣) سورة النسا: آية (١٣٦).

(٤) صحيح الإمام مسلم ٣٧/١، والطبري صحيح البخاري ١/١٩٠، وندم شرحه.

١ - الإيمان بوجودهم.

٢ - الإيمان بما علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

٣ - الإيمان بما علمنا من صفاتهم كصفة جبريل فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفة التي خلق عليها وله ستائة جناح قد سد الأفق^(١) وقد يدحول الملك إلى هيئة رجل كما حصل لجبريل في حديث السراة عن الإيمان والإسلام السابق

٤ - الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها من أمر الله كتنسيبهم والتعبد له ليلاً ونهاراً، فإن الملائكة مجبولون على طاعة الله ليس لديهم الفلرة على العصا ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٢) فتركهم للمعصية وفعلهم للطاعة جيئة لا يكلفهم أدى معاهدة لأنهم لا شهوة لهم.^(٣)

علاقتهم بالبشر:

وكل الله - سبحانه وتعالى - الملائكة بأصناف المخلوقات ومنها الإنسان، فلهم علاقة وثيقة به من حين كونه بطعة، ذكر هذه العلاقة الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه [إعانة اللهيمان] قال: (إنهم موكلون بتخليقه - أي الإنسان - ونقله من طور إلى طور، وتصويره، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث، وكتابه ورفقه وعمله، وأحله وشفاوته وسعادته، وملازمته في جميع أحواله، وإحصاء أحواله وأعماله، وحفظه في حياته، ونقبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالفه وقاطره وهم الموكلون بعنايته ونعيمه في السرخ وبعد البحث، وهم الموكلون بعمل آلات النعم والعذاب.

وللملائكة علاقة بالؤمنين فهم المثلثون للعباد المؤمن بإذن الله، والمعلمون له ما ينفعه والمضائلون الذابون عنه، وهم أولياء في الدنيا والآخرة وهم الذين يعدونه بالخير، ويدعونه إلى، وينهونه عن الشر ويحذرونه منه،

(١) شطر: صحيح عليه كتاب الإيمان باب ذكر سفرة النبي حديث ١٧٤ ج ١ ص ١٥٨ وباب معنى قول الله - عز وجل - ولقد رآه مرة

أخرى حديث ٢٨٧ ج ١ ص ١٥٩.

(٢) سورة النجم آية (٦)

(٣) انظر بركة في العقيدة الإسلامية للشيخ محمد بن عثيمين ص (١٩).

فهم أولباؤه وأشباهه، وحفظته ومعلموه، وناصحوه، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه مادام في طاعة ربه، ويصلون عليه مادام يُعلم الناس الخير، ويسروا به يكرامة الله - تعالى - في منامه، وعند موته، ويوم بعثه، وهم الذين يزهّدونه في الدنيا، ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا سبي، ويشطّونه إذا كسل، ويتنبّونه إذا جرع، وهم الذين يسعون في مصالح دينه وآخرته.

في حين أنهم لا يحسون الكفرة العلّيلين المحرّمين بل يعادونهم ويحاربونهم ويزلزلون قلوبهم ويزلزلون بهم العذاب بأمر الله ويلمسونهم فهم رسل الله في خلفه، وأمره، وسفراؤه بينه وبين عاصده تنزل بالأمر من عنده في أنظار العالم، ونصعد إليه بالأمر^(١) وأدلة كل مآذرك من القرآن والسنة يطول المقام بذكرها وهي معروفة مشهورة.

شعرات الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة بشعر شعرات جلييلة منها:

- ١ - العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.
- ٢ - شكر الله تعالى على عنايته سي آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.
- ٣ - محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى .^(١)

أسئلة



- ١ : ما المراد بالملائكة ؟ وما اعتقاد أهل الجاهلية منهم ؟
- ٢ : ما حكم الإيمان بالملائكة مع الاستدلال على ذلك ؟
- ٣ : يتنصص الإيمان بالملائكة أموراً اذكرها
- ٤ : ما علاقة الملائكة :
- (أ) بالإنسان (ب) بالمؤمنين (ج) بالكافرين .
- ٥ : للإيمان بالملائكة شعرات جلييلة اذكرها .

(١) وفاة الإمامان لاس الفهم (٢/ ١٢٥، ١٢٦)

(٢) شدة في العقيدة الإسلامية ص ٢٥ .

٣- الإيمان بالكتب

الكتب :

جميع كتاب، بمعنى مكتوب.

والأفراد بها هنا: الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

والإيمان بكتب الله - تعالى - ركن من أركان الإيمان.

ومعناه: التصديق الحازم بأن لله - تعالى - كتباً أنزلها على رسله إلى عباده بالحن المبين، وأنها كلام الله - عز وجل - تكلم بها حقيقة كما شاء على الوجه الذي أراد

الأدلة على وجوب الإيمان بالكتب

- (أ) قول الله - تعالى : ﴿ قُلُوا مَا مَكَارِهِ اللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَاسْمِعُوا لَكُمْ مِصْرِينَ وَاسْمِعُوا لَكُمْ مِصْرِينَ ﴾ (١)
- فإن الله تعالى أمر المؤمنين أن يؤمنوا به وما أنزل عليهم بواسطة نبيهم محمد ﷺ وهو القرآن الكريم ويؤمنوا بما أنزل على النبيين من ربه من غير تعريق بين أحد منهم انتفاءاً لله - تعالى - ونصديقاً لغيره.
- (ب) قول الله - تعالى : ﴿ آمَنَ الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَعْرِفُونَ أَحَدًا مِنْ رُسُلِهِ وَكَانُوا أُمُومِينَ وَأَطَعُوا خُفَّاءَ لَكَ يَا أَلَيْكَ الْخَبِيرُ ﴾ (٢)

(١) سورة الفرقان آية (١٣٦).

(٢) سورة الفرقان آية (٢٨٥).

اشتملت الآية الكريمة على بيان صحة إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين وبيان ما أمروا به من الإيمان بالله - تعالى - وبالملائكة والكتب والرسل من غير تفرين؛ فالكفر ببعض كفر بهم جميعاً.

(جاء قول الله تعالى: ﴿ تَجَاءِبُ الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ الْبُيُوتَ وَالْكِتَابَ الَّذِي تُلْقِي عَلَى رُءُوسِهِمُ الْحِجَابَ الَّذِي بَرَأَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَعَلَيْ كُفْرِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ يُرْسِلُوهَ الْبُيُوتَ وَالْكِتَابَ الَّذِي تُلْقِي عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾ (١)) فأمَرَ الله سبحانه وتعالى بالإيمان به وبِرَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ عَلَى الرُّسُولِ ﷺ وهو القرآن، وبالحجَّابِ الْمُنَزَّلِ مِنْ قِبَلِ الْفَرَّانِ، وفَرَن - سبحانه وتعالى - الكُفْرَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرُّسُولِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِالْكَفَرِ بِهِ تَعَالَى.

(د) فوق الرسول ﷺ في حديث جبريل حين سأله عن الإيمان أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالغيب وغيره وشراءه. (٢٤)

فجعل الرسول ﷺ الإيمان لكاتب الله - تعالى - أحد أركان الإيمان.

ما يتضمنه الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب ينضمّن أربعة أمور:

- ١ - الإلهام بأن نزلها من عند الله .
٢ - الإلهام بما علمنا اسمه معها باسمه كالفرانج قال تعالى ﴿ وَرَأَيْنَاكَ عَبْدًا كَشَّيْتَهُ نَبِيًّا تُكَلِّمُ مَنْ يُوَهِّدُ وَيُخَمِّدُ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ السَّيِّبِ ﴾ (٣١) والمتوراة التي أنزلت على موسى - عليه السلام - قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ الْتُورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (٣٢) والإنجيل الذي أنزل على عيسى - عليه السلام - قال تعالى :

(١٧٦) سورة التوبة (٩)

(۷) اقدامات لازم جهت

$$(A_4) \quad \mathcal{A}_2^S(1)_{\mathbb{Z}} \cong \mathcal{A}_2^S(1)_{\mathbb{Z}/2\mathbb{Z}} \oplus (V)$$
$$-(\mathbf{H}(\mathbf{t}))^{-1} \frac{d\mathbf{H}(\mathbf{t})}{dt} = \mathbf{H}(\mathbf{t})^{-1} \frac{d\mathbf{H}(\mathbf{t})}{dt} \mathbf{H}(\mathbf{t})$$

﴿ وَفِيهَا آيَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ ﴾

والزبور الذي أوتيه داود - عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُكَ دُونُكَ ذَرْوًا﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ وصحيف إبراهيم

وموسى - عليهما السلام - ، كما قال تعالى : ﴿ اٰمَلْنَا بِمُوسٰى وَفِيْهِمْ اٰلِيْهِ وَآلِهٖ ﴾ (١٧)

﴿ إِنَّ هَذَا إِلَهِ الْمُحْسِبِ الْأَوَّلِ ﴾ [المُحْسِبُ: الزَّكِيمُ، وَتُوسَعُ: (١١) ﴿ ١١ ﴾]

٣- نصدين ما صح من أخبارهم كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

4 - العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضى والتسليم به سواء أفهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع

الكتب السابقة منسوخة بالقول أن العظيم، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحِشَكُمْ بَيْنَهُمَا آتَيْنَا لَهُ وَلَاسُخًا لِّفِيهِمْ ﴾ (١٠) أي حاكمًا عليهم، وعلى هذا

ولا يجوز العمل بأي من أحكام الكتب السابقة إلا ما أقره القرآن، ولا يجوز التحاكم إلى أي منها بأي حال من الأحوال، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْبَيْنِ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُقِضَ الشَّيْءُ مِنْكُمْ إِنْ لَمْ يُقَضْ بِالْحُكْمِ فَاقِضُوا بِهِ طَبَقًا مِنْ طَبَقِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَاذِلِينَ﴾ الآية. (١)

الكتب الموجودة لدى أهل الكتاب

لقد أنزل الله على رسوله كتباً حجة على العالمين ومحجة للعاملين يعلمونهم بها الحكمة ويذكرونهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ (١٧) الآية. ومن هذه الكتب النور والالإعجاز وآخرها القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين ﷺ فسخ به جميع الكتب السابقة وتكفل بحفظه من عبث العابدين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الْقُرْآنَ وَإِنَّا لَهُ شَاطِئُونَ﴾ (١٨) لأنه مبيغى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم الدين، أما الكتب السابقة فأنتها مؤقتة بأمد بشي ينزل ما ينسخها، ولهذا لم تكن معصومة من التحريف والزيادة والنقص، بل وقع ذلك بها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ لِيُخْرِجَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (١٩) الآية.

(١) سورة المائدة الآية (٤٦) (٤) سورة الأعلى الآية (١٨، ١٩) (٧) سورة الحديد الآية (٢٥).

(٢) سورة النبا، الآية (١٦٣)، (٣) سورة المائدة، الآية (٤٨)، (٤) سورة الحجر، الآية (٩)

(٦) مجموعة النماذج $S(4)$ ، (٧) مجموعة النماذج $S(3 \times 3)$.

[illegible]

ولوجود ذلك فلا نصح معه نسبة هذه الكتب إلى الله - تعالى - ، وهناك ما يؤيد عدم صحة هذه النسبة إلى الله - تعالى - مع ما صرح به القرآن الكريم.

(١) أن ما في أيدي أهل الكتاب من كتب يرفعون إليها مذممة ليست نسخاً أصلياً وإنما هي تراجمها.

(م) أن هذه الكتب قد اختلف فيها كلام الله - تعالى - بكلام عبده من المفسرين والمؤرخين ومستطلي الأحكام ونحو ذلك.

(ج) عدم صحة التسمية فيها إلى الرموز الذي نصت إليه مجلس لها منذ موثوقه قانوناً ذوت بعد موسى - عليه السلام - بفرون عديدة وأما الأنجيل هي منسوبة إلى مؤلفيها وقد اجترعت عن أنجيل متعددة.

(d) نعدد نسخها وثناfusها فيما بينها عما يدل دلالة فاطمة على ثمرتها

(هـ) اشتهالها على عقائد فاسدة في تصور الخلق ووصفه بما يتنصص النفس، وكذلك وصف الرسل الكرام بما يترهون عنه، ولهذا قالوا حب علي السلم اعتقاده أن كتب العهدين والعهد القديم والعهد الجديد^(١) ليس كل ما فيها قد أنزله الله علي ومله، بل هي مما كتبه أو تصدق بها إلا ما صدقه القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وتكذب ما كذبه القرآن والسنة، مما اشتهلت عليه من الباطل، ونسكت عما لم يأت تصديقه أو تكذيبه لاحتياطه الصدق والكذب.. والله أعلم

$$d(V) \leq \frac{1}{2} \left(\frac{1}{2} + \frac{1}{2} \right) = \frac{1}{2} \quad (3)$$
$$f(\gamma) \leq \sup_{\gamma \in \Gamma} f(\gamma)$$
$$(\forall \alpha) \exists x_0 \exists y_0 (\neg A(x_0, y_0))$$

(١) هي التوراة والإصحاح ويسمونها العنبري مائة الف الفهم والعهد الجديد.

- س ١ . ما معنى الكتب لذةً، واصطلاحاً؟
- س ٢ . ما حكم الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله، مع ذكر الدليل؟
- س ٣ . ما الأمور التي يتصممها الإيمان بالكتب؟
- س ٤ . اذكر بعض الأدلة على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل.
- س ٥ . الكتب الموحدة الآن لا نصح بنسبتها إلى الله، ما الأدلة التي تزيد عدم صحة نسبها إلى الله مع ما صرح به القرآن الكريم؟

القرآن الكريم

(أ) تعريفه :

القرآن في اللغة مصدر كالفراة - تقول: قرأت الكتاب فقرأته وقرأت، ومن ذلك قوله - تعالى - ﴿يَذَكِّرْكَ سَمْعُهُ وَذُنُّكَ﴾ (١) ﴿أَيُّ فِرَاقِهِ﴾ ثم نقل هذا المصنوع، وحمل اسماً للكتاب المنزل على محمد ﷺ فأصبح علماً عليه دون غيره، وسُمِّيَ قرآنًا لكونه جامعاً لشجرة كتب الله كلها، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَزَّاقًا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَنْتَبِهُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَنُذُرًا لِّلْمُتَلَبِّينَ﴾ (٢) ﴿١﴾

وفي الاصطلاح هو كلام الله - تعالى - المعجز المنزل على رسوله محمد ﷺ وحيًا، المتعدد بتلاوته.

وهذا القرآن هو المحفوظ في الصدور، المفرد بالأسن، المكتوب في المصاحف، المسموع بالأذان المنقول إلينا نغلاً من أزمان لا شبة.

(ب) القرآن كلام الله تعالى :

القرآن كلام الله - تعالى - بلفظه ومعناه منزل غير مخلوق سمعه عنه جبريل - عليه السلام - وبلغه إلى محمد ﷺ ومحمد ﷺ بلفظه لأصحابه، وهو الذي نزلوه بالاستئذان وتكتبه في مصاحفنا، ونحفظه في صدورنا، وسمعه بأفاننا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَا الْمُتَنَبِّئِينَ أَنَّكَ كَلِمَةٌ تَكُونُ فِي سَمْعِهِمْ﴾ (٣).

ولما روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ انتهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو (٤) ولقوله ﷺ: «زَيَّوْا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» (٥).

(١) سورة الشامة: آية (١٧)، (٢) سورة النحل: آية (٨٩)، (٣) سورة التوبة: آية (٦).

(٤) البحاري: كتاب الجهاد والسير - باب السفر بالقرآن، ج ١، ص ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣

عني الآية الكرمة سمى الله - فشاركه تعالى - المسحوق وهو المنظر على المشركين من الرسول ﷺ كلام الله
وفي الحديث الأول سمى المكتوب قرآن كما قال عنه تعالى ﴿ إِنَّهُمْ لَقَرَنَهُ كَرِيمٌ ۖ فَيَكْتُمُ كُتُوبَهُ ۖ ﴾^(١)
وفي الحديث الثاني سمى الرسول ﷺ المنظر قرآناً.

وأما الأدلة على كونه مزلزلاً غير مخلوق فكثيرة جداً، منها: قوله تعالى ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ۖ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ظَنِّكَ
لَيَكُونُ مِنَ السُّودِ ۚ ۝ إِنَّهُ يُلَاقِي سَانَ عَرَفٍ ۖ مُبِينٌ لَهُ ۖ ﴾^(٢)

وقوله - تعالى - ﴿ حَمِّمْ ۚ تَبْرِيدُ الْكَتْمِ مِنْ اللَّهِ الْعَرِ الْعَلِيِّ ۚ ﴾^(٣)

وفي الآيات النص الصريح على أن القرآن منزل من عند الله

ولا يصح القول بأن القرآن الكريم أو غيره من كتب الله - تعالى - التي نزلها على رسوله مخلوقة لأنها
كلامه، وكلامه من صفاته، وصفاته غير مخلوقة.

والإيمان بكل ما ذكرنا من القرآن الكريم واجب، كما يجب الإيمان بأنه آخر كتاب نزل من عند الله -
تعالى - جاء مصدقاً ومزيلاً لما جاء من كتب الله - تعالى - السابقة من الحق ومبشراً ما أوحى إليها من التحريف
كما أنه جاء بشريعة عامة صالحة لكل زمان ومكان ماسحة لما سبها من الشرائع، واحدة على من يلعبه إلى قيام
الساعة لا يبدل الله - تعالى - من أحد ديناً سواء بعد نزوله كما أخبر بذلك.

☆ (ج) حفظ الله - تعالى - للقرآن :

القرآن الكريم المنزل على حاتم الأنبياء هو آخر كتب الله - تعالى - نزولاً إلى البشر، وهو ماسخ لما سبقه
من الشرائع، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عِبْرَةً ۖ ﴾^(١)
وتعال رسول الله ﷺ، والذي بعث محمد يبعثه لا يسجد بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا

(٣) سورة عامر الأبيات (١، ٢)

(١) سورة المائدة آية (٤٨)

(١) سورة الواقعة الأبيات (٧٧، ٧٨)

(٢) سورة الشعراء الأبيات (١٩٣ - ١٩٤).

نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»^(١) وهذا الحديث صريح في بيان أن ما جاء به محمد ﷺ من الدين ناسخ لما سلفه ولهذا جاء مشتملاً على كل ما يلزمهم في الحياة الدنيا إلى قيام الساعة ويأخذ بأيديهم إلى السعادة في الآخرة إن هم تبعوا تعاليمه وساروا على نهجه، وقد تكفل الله - تعالى - بحفظه لتقوم الحجة به على الناس، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ زَكَاةُ الْكَرِيمِ وَإِنَّا لَنُفِخُ فِي سُورَةٍ ۝ (١) ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ كَقُرْآنٍ كَرِيمٍ ۝ وَإِنَّا لَنَكْتُبُ حَقًّا ۝ لَا يَأْتِيهِ الْغُطُورُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يُنْزِلُ مِن مَّزَكَّاتٍ جُودٍ ۝ (٢) ﴾^(٣).

❁ (د) التحدي بالقرآن :

إن أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ هو القرآن العظيم، لأن كل شيء يكون معجزاته مناسبة لحال قومه، ولذلك لما كان السحر قاشياً في قوم فرعون جاء موسى - عليه السلام - بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلفت ما صنعوا فاحتاروا وانفجعوا وعلموا أن ما جاء به موسى - عليه السلام - هو الحق وليس من السحر، كما قال تعالى ﴿ قَالَتِ الْمَلَكُوتُ مَجْنُونٌ ۚ (١) قَالُوا كَأَشْيَارٍ مُّخْتَلِفِينَ ۚ (٢) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ (٣) ﴾^(٤) ولم يقع ذلك لعير موسى - عليه السلام - ولما كان الزمن الذي يعيش فيه عيسى - عليه السلام - قد فشا فيه الطب جاء المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - بما حير الأطباء من إحياء الموتى وإبراء الأكمنة والأبرص من الداء المصالح الفصح، وخلق من الطين كهيئة الطير يذوق الله طعنت عقول الأطباء وأذعنوا أن ذلك من عند الله - عز وجل - ولما كانت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام والخطابة جعل الله - سبحانه معجزة نبينا محمد ﷺ هي القرآن الكريم الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْغُطُورُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يُنْزِلُ مِن مَّزَكَّاتٍ جُودٍ ۝ (١) ﴾^(٥)

(١) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ج ١ ص ١٢٤.

(٢) سورة الحجر آية (٩).

(٣) سورة فصلت: الأيات (١٦، ١٧).

(٤) سورة الشعراء: الأيات (٤٦ - ٤٨).

(٥) سورة فصلت: آية (٢٢).



لقد عاظم مشركو قريش أنفسهم بادعائهم أن القرآن ليس من عند الله تعالى، فتحداهم الله - تبارك وتعالى - بأن يأتوا عطفه وأخير أنهم لا يستطيعون ذلك، وهذا التحدي شامل لهم ولغيرهم عن زعم هذا الزعم من إيس أو حن إلى قيام الساعة، فقال - تعالى - ﴿ قُلْ لِيُخْشِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ تَعْصِيَتُهُمْ لَكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١١).

ثم إن الله - تعالى - تحداهم بالإتيان بأفل من ذلك فطلب منهم الإتيان بحشر صور مثله معنويات إن كان مغنرى كما يزعمونه بقوله. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ الْقُرْآنُ قَالَ نُنَزَّلُ مِنْ شُورٍ يَشِيرُ بِهِ مَعْزُومٌ وَأَدْعُوا أَمْ أَنْتُمْ مُنْكَرُونَ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَكِيمِينَ ﴾ (١٢).

ثم تحداهم بأفل من ذلك فطلب منهم الإتيان بسورة واحدة فقط إن كان هذا القرآن مغنرى كما يزعمون بقوله. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفَعَرِيتُهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا أَمْ أَنْتُمْ مُنْكَرُونَ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَكِيمِينَ ﴾ (١٣).

وكرر سبحانه تحدي من كان في ريب من هذا القرآن بالإتيان بسورة واحدة وأكد عدم استطاعتهم على ذلك بقوله. ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَكِيمِينَ ﴾ (١٤) فإن لم تفعلوا أو لن تفعلوا فأتوا بالثاني وهو هذا الناس والنجار، أعنت للكافرين (١٥).

(١) سورة الإسراء آية (٨٨)

(٢) سورة هود آية (١٣).

(٣) سورة يونس آية (٣٨)

(٤) سورة البقرة الآية (٢٣، ٢٤).

أوجه الإعجاز في القرآن .

من أوجه الإعجاز في القرآن .

١ - أنه معجز من جهة لغته ونظمه فهو في غاية الفصاحة والبلاغة مما أدهش العرب أن يأتوا بمثله فكيف بمن هم دونهم؟

٢ - أنه معجز من جهة ما نصمه من أحكام وتشريعات تطبقها بحقق السعادة في الدارين

٣ - أن القرآن الكريم معجز بما نصمه من أخبار عن الأمور الغيبية ما غيبه ومستقبله.

٤ - من جهة ما اشتمل عليه من لفت نظر الإنسان إلى الكون وما فيه وإلى الإنسان ونكوبه مما يدل دلالة صريحة على أنه من لدن حكيم حبير لا يخفى عليه خافية وهو على كل شيء قدير بيده الخير وهو الخلاق العليم.

أسئلة

س١ : ما معنى القرآن لغةً واصطلاحاً؟ وما المراد بالإيمان به؟

س٢ : ما معنى كون القرآن كلام الله - تعالى - مع ذكر الأدلة؟

س٣ : ما المراد بالقرآن الكريم؟

س٤ : لماذا تكفل الله بحفظ القرآن الكريم دون نقية كتبه، وما المراد بحفظه؟

س٥ : لماذا وقع التحدي بالقرآن الكريم؟ وما دوحات التنجيد بالقرآن مع الاستدلال على ذلك؟

س٦ : اذكر بعض أوجه الإعجاز في القرآن.

٤ - الإيمان بالرسول

تعريف النبي والرسول :

تعريف النبي لغة: مشتق من النبا وهو الخير.
وسمي النبي نبيا لأنه مخبر عن الله أي يبلغ عنه أمره ووجهه، ومُخبر أي أن الله أخبره.
والإرسال في اللغة هو التوجيه

وعلى هذا فالرسول إنما سُمي بذلك لأهم وجها من قبل الله - تعالى - قال تعالى: ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْكُمْ نَبِيًّا﴾ (١).

الفرق بين النبي والرسول :

الرسول من أوحى إليه بشرع جديد، وأُرسل إلى قوم مخالفين لبطونهم رسالة الله، كما ولى العزم.
النبي: من أوحى إليه ليعمل بشرع من قبله ويحكم به، كالأنبياء من بني إسرائيل من بعد موسى - عليه السلام - قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيهَا هُذًى وَنُورًا فَجَعَلْنَاهُ آيَاتٍ لِلَّذِينَ أَنْسَلُوا﴾ (٢).

النبوّة منحة إلهية :

النبوّة تعضل واختار من الله - تعالى - قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ أَلَمَاتٍ كَفَرُوا وَلَسْتَ مِنْ الْفَائِزِينَ﴾ (٣)
فلست عاباً توصل إليها المشرق فيلقها الشرر بجمعهم، ولا ربة تال بالكدس، إنما هي منزلة عالية ورتبة خاصة
يختار لها الله تعالى محض فضله من بناء من خلقه فبعضهم ويهيئهم لحملها فيصططهم من تأثير الشياطين
ويصونهم عن الشرك فضلاً عنه ورحمة من غير جهد بذلوه، بل هي منحة إلهية ونعمة وإيالة كما قال تعالى:
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ إِذْ وَمَنْ حَسْبُ نَجْوٍ وَمَنْ يَنْصُرُ لَهُمْ فَلَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهُاتٌ﴾ (٤).

(١) سورة الأعراف آية (١٨٨)

(٢) سورة الأعراف آية (١٨٨)

(٣) سورة الأعراف آية (١٨٨)

(٤) سورة الأعراف آية (١٨٨)

وقال موسى - عليه السلام - : ﴿ أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ يَرْجُوكَ وَيُحِبُّكَ ﴾^(١). وحكى الله تعالى قول يعقوب لآبيه يوسف عليه السلام بقوله ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَّبُّكَ ﴾^(٢). وفي الآيات السابقة الدلالة الصريحة على أن النبوة لا تنال بالعلمة ولا بالعمل فهي نعمة من الله تعالى ورحمة بصطي لها بعض خلفه معلمه وحكمته قلبت لمن يتحراها ولا لمن يتمناها

صفات الرسل ومعجزاتهم :

أولاً: صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام: الرسل هم الأسوة الحسنة في صفاتهم وأخلاقهم، والحديث عن صفاتهم طويل جداً لكن نذكر منها:

(أ) الصدق:

أحبر الله - تبارك وتعالى - عن رسله أنهم صادقون بقوله: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٣) كما وصف بعضهم بذلك حيث قال عن عليته إبراهيم عليه السلام . ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْعَشِيرِ رَجُلًا مِمَّنْ يَتَّقُونَ ﴾^(٤) وقال تعالى عن نبينا نوح ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ إِنَّهُ كَانَ لَشَاكًّا ﴾^(٥) ولا شك أن الصدق هو لب الرسالة والدعوة، وبه نستقيم الأمور وتتم الأعمال، والكلمة منفعة بنز، صها صورة الخلق.

(ب) الصبر:

إن دعوة الناس إلى طاعة الله وتخليد هم من مخالفة أمره صعباً ومسلِك شاق لا يطمعه كل أحد لكن رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - وهم صفوة الخلق قد لا قوا في سبيل دعوتهم صوب المشاق وأبواب الأذى فلم يش ذلك عرائتهم ولم يوقفه إقداسهم، وقد فص الله سبحانه وتعالى علينا أحوار بعض

(١) سورة مريم آية (٤١)

(٢) سورة الرمر آية (٣٢)

(٣) سورة الأعراف آية (١٤٤).

(٤) سورة يوسف آية (٦٦)

(٥) سورة يس آية (٥٢).

أنبيائه، وما لاقيه من الأذى في سبيل دعوتهم، وما كان منهم من العسر والتحمل في سبيل ظهور الحق وإعلاء كلمة الله - تعالى - قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا وَآذَى إِلَهُهُمُ صِرَاطًا وَلَا مَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ حَاكَمَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٦) وقد أمر الله تعالى بيده محمد - صلى الله عليه وسلم - بالصبر أسوة بأولي الحرم من الرسل فقال: ﴿ فَأَصْبِرْ كَصَابِرٍ دَلْوًا أَلْقَى مِنْ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَوْ يَتَسَوَّلُونَ لَأَسَاقَةً مِنْ تَحَارِبٍ بَلَّغَ قَهْلٌ يُهْمُكَ إِلَّا أَلْقَوْهُمُ الْغَيْثُونَ ﴾ (١٧).

❁ ثانياً : معجزات الرسل عليهم السلام :

تعرف معجزات الرسل بأنها

كل حارق للعادة يظهره الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله على وجه يعجز الشر عن الإنكار مثله، وقد جرى على أيدي أنبياء الله ورسله ما تقوم به الحجة ويلزم للعقول بالخصوع والتسبيح لما جاء به الرسل سواء بطلب أنوامهم أم بدون ذلك وتسمى في القرآن آيات

❁ وتلك المعجزات لا تخرج عن أن تكون :

١ - إما من باب العلم كالإخبار بالأمور الغائبة الخافضة والمأخوذة أو المستقبلية، فالأمور العاتية الخافضة كإخبار عيسى - عليه السلام - قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وإخبار ميسا محمد بك موفاة النجاشي، والأمور الغائبة للمأخوذة كإخبار رسولنا محمد بك بأخبار الأمم السالفة بما جاءه في القرآن الكريم من ذكر قصصهم والأمور المستقبلية كإخباره - صلى الله عليه وسلم - بالفتن وأشرار الساعة بما سيأتي مستقبلاً في كثير من الأحاديث، وإخباره صاعقه صاعقه في يوم بدر.

٢ - إما من باب القدرة :- كتحويل المعصاة - وهي آية موسى - عليه السلام - وكاشفان القمر آية من آيات صفى رسولنا الله .

٣ - إما من باب المعنى عن الخلق :- كحمالة الرسول الله عن أرواحه سواء في مواضع كثيرة في مكة ليلة الهمزة، وفي

(١٦) سورة الأنعام آية (٣٥)

(١٧) سورة الأحقاف آية (٣٥).

العار، وفي الطريق إلى المدينة عندما لحق به سرافقة من ماله، وفي المدينة لما حاول اليهود اعتياله وسخو ذلك، فهذا الأمثلة ندل على أن الله أعنى رسوله بها عن حماية حلقه.

الإيمان بالرسول جميعاً

معنى الإيمان بهم هو التصديق الحازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له والكرم عما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون كرام بررة هداة مهتدون، وأهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به لم يكتموا ولم يعبروا، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْفُ الْمُبِيتِ ۖ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُونِ ۚ فَكَذَّبُوا عَنْهُمْ عَنْ هَدَى اللَّهِ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْغَلَاةِ ۚ فَبَرَأْنَا فِي الْأَرْضِ فَأَمْطَرْنَا مِنْ سَحَابٍ مَكِيدٍ ۚ﴾ (١)
 وأن بعضهم أفصل من بعض، كما قال الله تعالى: ﴿بَلِّغْ الرُّسُلَ فَحَسْبُكَ نَصَبُهُمْ عَلَى نَفْسٍ مِنْهُمْ مَنْ نَكَمَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ أَفْصَحُ بَصِيرَةٍ ۚ وَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّ رَبَّكُمُ الْحَكِيمُ ۚ وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَادِيَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ۚ﴾ (٢)
 وأفضلهم أولو العزم وهم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام) وأفضل أولي العزم محمد ﷺ

والإيمان بهم جميعاً واجب، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعاً، وهذا كفر عن إرسالهم وهو الله - تبارك وتعالى - قال - تعالى - ﴿وَأَمَّا الرُّسُلُ فَمَا نُؤْتِيهِمْ مِنْ رُزْقٍ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِمَا وَصَّلَىٰ ۚ وَقَالُوا سَوَاءٌ أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ سَمَاءٍ أَمْ تُنْزِلُ الْوَحْيَ إِلَّا نَكْذِبُ ۚ﴾ (٣)
 وقال تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْفَارِسِيِّينَ ۚ﴾ (٤)
 ولم يكن لقوم نوح إلا نبي واحد، فلما كذبوا، جعل الله تكذيبهم له نكايًا لجميع الرسل.

(٣) سورة الفرق: آية (٢٨٥).

(٤) سورة الشعراء: آية (١٠٥).

(١) سورة النحل: الآيات (٣٥، ٣٦).

(٢) سورة الفرق: آية (٢٥٣).

وكما يحب الإيمان بهم على وجه العموم من علمنا منهم ومن لم نعلم، كذلك يجب الإيمان على وجه الخصوص بكل من سبى الله - سبحانه وتعالى - منهم مع الاعتقاد بأن لله تعالى رسلاً وسواهم، كما قال:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْضُ عَنْكَ الْوَعْدَ ۖ﴾ (١١).

ولب الإيمان بهم طاعتهم، بالذبح أوامرهم، والامتداد من ماضيهم، والسير على نهجهم، فهم الملمون من الله - تعالى - وهم الأموة لأحيمهم، وقد عصمهم الله - تعالى - فيما يحرون عنه سبحانه، وهي تبليغ رسالته باتفاق الأمة قال - تعالى - نبيه ﷺ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِيَعْنِي اللَّهُ فَأُولَئِكَ كُفَرُوا بِاللهِ فَأُولَئِكَ يَحْمِلُونَ وِزْرَتَهُمْ﴾ (١٠) ﴿لَنْ أُنْفِثَهُمُ اللهُ وَالرُّسُلَ ۚ مَنْ تَوَلَّاهُمْ فَإِنْ أُفْثَ الْكُفْرُ لَا يَحِبُّهُ الْكُفْرُ﴾ (١٠) ﴿٥١﴾.

نطاعة الله - تعالى - وعادته بانسانهم والافتداء بهم.

والواجب علينا هو العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو محمد ﷺ وهو حافظهم، المعوث إلى الناس جميعاً، قال تعالى، ﴿وَلَا يَرْسُدُكَ عَنْكُمْ كُفْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كُنْتُمْ يَشْهَرُونَ ۚ لَا يُجِدُوا فِي أَعْيُنِهِمْ خُرْجًا إِنَّمَا أَقْبَلْتُمْ وَبَيْسُوا أَفْسَلًا ۖ﴾ (١٠) ﴿٥٢﴾.

وليس من الإيمان بهم ومعهم فوق منزلتهم التي جعلها الله تعالى لهم، بهم عباد من البشر احتارهم الله وأعدم لهم وسائله، طاعتهم طاعت البشر، ولا يمكنون شيئاً من خصائص الألوهية، فلا يعلمون من الذنب إلا ما أطلعهم الله عليه قال - تعالى - أمراً محمداً ﷺ بالإلاغ منه، ﴿فَرَأَى النَّاسَ لَكَ شِرْفًا يُكَذِّبُونَكَ ۚ﴾ (١١) وقال، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَبِهُ لِمَا يَأْمُرُ بِكَ اللهُ ۖ﴾ (١٢) وقد حكى الله - تعالى - عن روح - عليه السلام - قوله لغومه، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَغْنَىٰ عَنْكُمْ اللهُ إِنَّهُمْ يَكْتُمُونَ حَقَّ اللهِ عَنَّا إِنَّهُمْ لَكَاذِبِينَ ۖ﴾ (١٣) ﴿٥٣﴾.

(١٦) سورة هاشم آية (٣٦)

(١٧) سورة آل عمران آيات (٣٦، ٣٧)

(١٨) سورة هاشم آية (٧٨)

(١٩) سورة هود آية (٣١)

(٢٠) سورة الأحم آية (٥٠)

(٢١) سورة الكهف آية (١٦٠)

س١ عرف النبي لعداء ولم يحيي النبي

س٢ ما الفرق بين النبي والرسول؟

س٣ هل يمكن أن تال الرسالة بالجهل الشرعي؟ وما المراد بكونها صحة إلهية؟ مع الال-

س٤ تحدث عن بعض صفات الرسل مع الاستدلال على ذلك.

س٥ عرف العجزة مع التمثيل لبعض المعجزات التي أظهرها الله سبحانه على يدي

س٦ ما حكم الإيمان ببعض الرسل دون بعض؟ ومن أمثلهم؟

س٧ هل يحجب الإيمان بالأساء الذين لم يذكرهم في القرآن

الإيمان بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً

يؤمنون بالإيمان به ﷺ ما يلي.

(أ) عموم بعثه - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس كافة، قال تعالى ﴿يُنَادِيهَا أَنْتُمْ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِنَاسٍ فِيهِمْ وَكَذِبًا﴾^(٢) وقال ﷺ «وكان للذي بعثت إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحرر وأسود»^(٣) وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»^(٤) وقد أكمل الله - تعالى - لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ووصى لنا الإسلام ديناً، على يدي المبعوث رحمة للعالمين، حاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ فهو رسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً

فلزمهم جميعاً الإيمان برسالته - صلى الله عليه وسلم - ومن لم يؤمن به استحق عقاب الله - تعالى - كعبدة من الكافرين قال - تعالى - ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٥) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلْيَسْلُمْ بِهِ﴾^(٦) الآية.

(ب) أنه خاتم الأنبياء والمرسلين قال - تعالى - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ آلِ بَيْتِهِ إِذْ أُنْزِلَتْ فِيهِ الْوَحْيُ وَالْأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى ختم النبوة فيها، قوله ﷺ: «إني أنبأكم أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي محو الله بي القصور وأنا الحاشر الذي يحشر

(١) سورة الأعراف آية (١٥٨) (٢) سورة ص آية (٢٨)

(٣) صحيح الإمام مسلم كتاب الصحاح ومواقع الصلوات ج ٢١ ص ٣٧٠، وصحاح الإمام أحمد ج ٩ ص ٤١٢

(٤) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة ما محمد ﷺ ح ١٥٣ ص ١٣٤

(٥) سورة المائدة آية (٣)

(٦) سورة آل عمران آية (٨٥) (٧) سورة الأحرار آية (٤٠)

الباس على قديمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد»^(١). وقوله ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبَاءِ بِسِتٍّ، أُعْطِيتْ حَوَامِيعُ الْكَلِمِ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَنَامُ، وَحُمِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهَوْرًا وَمَسْحَدًا، وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ كَأَنَّهُ بِي السِّبْر»^(٢) وقد حصي ﷺ بحصائص ومعجزات كثيرة، منها: المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى، والمعراج إلى السموات العلى إلى سفرة المنتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام فكان قباب فوسين أو آدمي، والفرآن الذي هو أقوى أدلة صدقه معجزة خالدة تكفل الله بحفظها وعيانتها من أيدي العابثين، وغيرها كثير.

(١) صحيح الإمام البخاري - كتاب المظالم - باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ وصحيح الإمام مسلم - كتاب الفضائل - باسمه في أسماه (١) : ١٨٦٨/٤ والنقذ لشمس، وتفسير العاقب المذكور ليس من بعض الحديث كما ذكر ابن حجر بل هو مفرح
(٢) صحيح الإمام مسلم - كتاب الساجد ومواضع الصلاة ج ٢٢ ص ٣٧١ ومسد الإمام أحمد ٤/٢١٩ وأعله في البخاري بلطع أعطيت حسباً.

الإسراء والمعراج

الذي كان بالإسراء - صجر جبيل عليه السلام بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، لقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الْمُبِيتِ أَسْرَى بِمَنْدُوبِهِ لِنَاظِرٍ آلْتَجِدَ الْبَحْرَ مِلًّا إِلَى الْفَسْجِ وَالْآفَاقِ﴾ (١١) والمعراج هو صعود جبريل بوصول الله ﷻ من الأرض إلى السموات العلى، لقوله تعالى: ﴿وَالْأَخِيرَ إِذْ أُتِيَ الْأَمَاتُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٢)﴾.

وكان في ليلة واحدة بعد البعثة وقبل الهجرة سنة وفيل بأكثر، وذلك بقظة لا مأمأة، مروحة وحسده ﷻ. وقصة ذلك أن الله تعالى أمر جبريل أن يسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس على دابة تسمى الشراق فعلى فيه ركعتين ثم عرج به إلى السموات العلى سماء سماء وثقاه في كل سماء مغربوها، وسلم عليه الأنبياء الذين قبها، حتى مر موسى في السماء السادسة، وإبراهيم الخليل في السماء السابعة، ثم جاوز منزلتهما حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقدام، ورأى سدرة المنتهى، ورأى هناك جبريل على صورته وله منماتة جناح، ورأى البيت المحصور، وفرض الله عليه الصلوات الخمس وأطلع على الجنة والنار، وانصل بالأنبياء الكرام وصلى بهم إماماً، ثم رجع إلى مكة فحدث الناس بما رأى فكلبه الكافرون وصدق به المؤمنون وتردد فيه آخرون. (١٣) ولما سمع المشركون قوله أتوا أباً بكر - رضي الله عنه - فقالوا: ما أبأ بكر هل لك في صاحبك بجر أنه أنى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته؟ فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: إن كان قاله بعد صدق، وإننا لنبهقه فيما هو أبعد من هذا، لنبهقه على غير السماء، ومن ذلك سمي أبو بكر - رضي الله عنه - العليق.

(١١) سورة الإسراء آية (١١)

(١٢) سورة الحم آية (١ - ١٨)

(١٣) بطريرك صهيون السخري. كتاب الصلاة باب كيفية فرضته الصلوات في الإسراء، وصحيح مسلم. كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى الصلوات وفرض الصلوات ج ١٦٤ ص ١٤٤ وما بعدها



- س ١ : ما معنى الإيمان محمد ﷺ ؟
- س ٢ : اذكر الألفة على ختم النبوة وأن محمداً ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين.
- س ٣ : اذكر بعض الخصائص والمميزات التي تخص نبينا محمداً ﷺ
- س ٤ : ما المراد بالإسراء والمعراج ؟ ومتى حصل ذلك للرسول ﷺ ؟
- س ٥ : هل كان الإسراء والمعراج بالرسول ﷺ بقطعة أو مائماً ؟ وهل كان بروحه وحده أم بروحه فقط ؟
- س . ما موقف المشركين من حادثة الإسراء والمعراج ؟ وما موقف أبي بكر رضي الله عنه ؟

الفصل الدراسي الثاني

عذاب القبر ونعيمه

نوازت الأحبار عن الرسول ﷺ في ثوبت سؤال الملك ربحم القبر وعذابه ، فالإيمان بذلك واجب ، ورحم القبر وعذابه يحصل لمن استحق النعيم أو للعذاب ، فبرأ لم يفتقر ، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً أو غرق في البحر ، أو غير ذلك ، والأدلة على ذلك كثيرة جداً ، منها :

- (أ) قول الله - تعالى - ﴿يَبْتَئُ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ ، أسوأ بالقول أن الشايع في القبر ، الآية وهي الآية ونزيل الله أنطليجك ويفعل الله ما يشاء ١٠ ﴿١١﴾ فقد قلت الآية على السؤال في القبر .
(ب) وقال سبحانه وتعالى : ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى آبائِهِمْ وَعَشِيرَتِهِمْ يَقُولُونَ اقْبَلُوا مَا يَنْزِلُ أَشَدُّ أَتُكَلِّمُ ١٠﴾ ﴿١٢﴾ فقلت الآية على نبوت عذاب القبر .

- (ج) روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : مر النبي ﷺ على قبرين فقال ﷺ : «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير» ثم قال : بلى ، أما أحدهما فكان يسعى بالنعيم ، وأما الآخر فكان لا يستتر من موته ، قال : ثم أحد هوداً رطباً فكسره بالثنتين ثم مرز كل واحد منهما على قبره ، ثم قال : لعن الله يخلف عنهما ما لم ييسا (١٣) .
(د) روى الإمام أحمد وأبو داود عن الرازي عن عارب - رضي الله عنهما - قال : «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فالتفتنا إلى القبر ولما بلغه مجلس رسول الله ﷺ وحلوا حوله ، وكان على رؤسنا الطير ، وفي يده حود ينكت في الأرض ، فرفع رأسه فقال : «استعملوا ما لله من عذاب القبر - مؤمنين أو كافرين - ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في شق طعاع من الدنيا وإفقال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء ، يبشرون بالجنة ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحيط من حنوط الجنة ، حتى جلسوا معه من النصر ، ثم يحيى ملك الموت - عليه السلام - حتى يحل عذابه»

(١١) سورة إبراهيم آية (٢٧) . (١٢) سورة طه آية (٤٦) .

(١٣) صحيح الإمام البخاري - كتاب الجنائز - باب عذاب القبر من النعمة والنول ، وصحيح الإمام مسلم كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء ، ص ١١١ واللفظ للبخاري .

فغول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى معرفة من الله ورسوله، قال: فتخرج تسبل كما تسبل المفطر: من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الخوط، ويخرج منها كأطبب تمخه منك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يبرون - معني بها - على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان من فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى يتهاوا بها إلى السماء الدنيا فيستنحون له فيفتح لهم قبضته من كل سماء مفزوها إلى السماء التي فيها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله - عز وجل - : اكثروا كتاب عهدي في عليي، وأعدوه إلى الأرض فإني معها حلقتهم وعيها أعيدهم ومنها أخرجهم نارة أخرى، قال: فتعذر وجهه في جسده، فيأبى ملكان مخلصانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما هذا؟ فيقول: دبي الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فيأدي مناد في السماء أن صدق عهدي، فافرشوه من الجنة والنس، من الجنة وأمتوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأبى من روحها وطيبها، وينسح له في فراء مد مصر، قال: ويأبى رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أشتر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت نوهد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يحيى بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انتفاع من الدنيا، وإنساق من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عدواً معه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سحق من الله وعقوبه وقال: فتعرق في جسده، فيترها كما ينزع السقود من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفه عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأمزج ريح حيفة وحدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يبرون بها على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: هلال بن فلان، بأفصح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا،

حتى يستهي به إلى السماء العليا، يستفتح له فلا يفتح له، ثم مرأ رسول الله ﷺ

﴿فَنُفِخَ فِي سُرَّةِ الْإِنْسَانِ وَلَا تَحْسَبُونِ الْخَشْفَةَ نَجِيحًا لِمَنْ كَانَ فِي سِرِّ الْإِنْسَانِ﴾^(١) يقول الله - عز وجل -

اكتبوا كتابه في سحر في الأرض السفلى، فتطرح روحه طر حاء، ثم فرا ﴿وَمَنْ يُنْفِكْ وَأَلْقِمْ فَكَأَنَّمَا طَرَحَهُ السَّمَاءُ وَخَطْفُهُ الطَّيْرُ أَوْ مَهْوًى يَدِ الْبَازِخِ فِي مَكَارٍ سَجِيَّةٍ﴾^(٢) فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ها، ها، لا أدري، فيقولان له: ما ديتك؟ فيقول: ها ها، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: ها ها، لا أدري، فيبادي مناد من السماء: أن كذب وافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويصيق عليه فرسه حتى تختلف فيه أصلاعه، ويأتيه رجل فيبيع الروح فبيع الثياب مثقال من الریح، فيقول: أشتر ما لدي بسوطك هذا يورك الذي كنت نوءه، فيقول: من أنت؟ فوهك الوجه بحي، بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة^(٣).

(هـ) روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المعيا والمعاد ومن فتنة المسيح الدجال»^(٤) إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الميت يجنح في فرسه، فعن ثمة الله تعالى - وأجاب بالحق فُسح في قبره وأوحي من معبر الأحرار، ومن حل الصواب في سلوكه في الحياة الدنيا على يوفى للصواب عند سؤال الملكين، فيصوب تطارق من حديد ويصيق عليه قبره، ويداله من العذاب محسب فنويه إلى أن يقوم الساعة، أو إلى فترة من الزمن

(١) سورة الأعراف: ٤٠ (١٠)

(٢) سورة النج: ٢١ (١٠)

(٣) رواه أحمد (٢٨٧/٤ - ٢٨٨) وأبو داود - كتاب السنن - باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ٤٧٤٣ وإلحاقهم ٣٧/١ - ٣٩

وصححه إمام وأبو العباس في تهذيبه السنن

(٤) صحيح الإمام البخاري - كتاب الوتر - باب التوراة من عذاب القبر - صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب ما

يسأله من الصلاة ٨٨٨ - ٤١٢

القيامة وعلاماتها

قال تعالى: ﴿وَسِعَ السَّاعَةُ لَابِئْسَ الْمَبِيتَ لَابِقُلُمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (١).

علم الساعة من مفاتيح القريب التي استأثر الله بها، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا عِنْدَ عَلِيمِ السَّاعَةِ﴾ (٢). وقد دل على وقوعها أدلة كثيرة جداً، منها:

(أ) قول الله - تعالى - ﴿إِنَّمَا السَّاعَةُ كَالْإِبَةِ لَأَرْبَ بِهَا وَلَكِنْ أَحْصَا النَّاسُ لَآيَ مُرُورٍ﴾ (٣).

(ب) قول الله - تعالى - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ السَّاعَةَ وَالشَّيْءُ الْخَفِيرُ﴾ (٤).

(ج) قول الرسول ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن أصعب السبابة والوسطى (٥).

ومع قطعية ثبوتها ووجوب الإيمان بها بعد استأثر الله - تعالى - بالعلم بوقت وقوعها فلم يطلع أحداً على تحديده لكنه أحرى بعلامات تدل على قرب وقوعها.

وأما أدلة استئثار الله بعلمها فكثيرة أيضاً، ومنها ما يلي.

(أ) قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ عَلِيمِ السَّاعَةِ﴾ (٦).

(ب) قول الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي وَمَا بَدِيرِي لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ فِي يَدَيْ﴾ (٧).

علامات الساعة:

لما اقتضت حكمة الله - تعالى - إحصاء وقت وقوعها أعلم نبيه محمداً ﷺ بأمارات قربها فأحرماته علامات كثيرة يدل ظهورها على قرب وقوع الساعة وهي نوعان، علامات صغرى تدل على قربها،

(١) سورة الأنعام، آية (٥٩) (٢) سورة النجم، آية (٣١)

(٣) سورة طه، آية (٥٩) (٤) سورة القمر، آية (١)

(٥) انظر: صحيح البخاري - كتاب الرقائق، باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وصحيح مسلم - كتاب القدر، وأثرهما

الساعة، باب قرب الساعة، ٢٩٥١ ص ٢٢٦٩ وهذا لفظ مسلم

(٦) سورة النجم، آية (٣٤) (٧) سورة الأحزاب، آية (٦٣)

وعلامات كبرى تكون بين يديها قريباً تنهال متتابعة

﴿فمن علاماتها الصغرى ما بئى﴾

(أ) جاء في حديث جريرل - عليه السلام - حين سأل الرسول ﷺ بقوله من الساعة قال ﷺ: «ما المسؤول عنها أعلم من السائل»، وسأخبرك عن أشراتها^(١) إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا نطاول وعاد بهم^(٢) في البيان^(٣).
(ب) ومها قال المسلمين لليهود وانتصار المسلمين عليهم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقفه إلا العرقد فإنه من شجر اليهود». ^(٤)

والعلامات الصغرى التي أخبر بها الرسول ﷺ بطول دكرها كثرة الرمان وقشر الحبل وظهور الغن وكثرة الغنل وكثرة الزنا والصوف وغير ذلك.

﴿وأما العلامات الكبرى فمنها :﴾

(أ) خروج الدجال وقد أخبر الرسول ﷺ بطروجه بأحداث كثيرة بلغت التواتر، وقد أوردت به الأنبياء أقرانها وحذرت منه أمها، وقد أخبرنا الرسول ﷺ بأنه أعظم فتنة تحصل منذ خلق آدم إلى قيام الساعة، ومن دعائه ﷺ الاستعاذة من فتنه، وأمر أمته بذلك.

(١) الأشراف جميع شرط يصعب الشئ والراء والأشراف العلامات. وقيل القدمات وقيل حمار الأمورها مثل ثمانية

(٢) ربه. أي سيدنا وما لكها (٣) بهم الصغار من أولاد الغنم

(٤) صحيح البخاري (١/ ٢٠) - مطر صحيح مسلم (١/ ٣٩).

(٥) صحيح الإمام البخاري كتاب الجهاد والسير - ما قال اليهود وصحيح الإمام مسلم كتاب الغن والغن والساعة - باب لا تقوم

الساعة حتى يمر الرجل بقدر الرجل، فيمسي أن يكون مكان المس من اللا. ح ٦٩٢٢ من ٢٢٣٩ - واللفظ مسلم

ومن الأحاديث الكثيرة الواردة في التطهير منه حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «ما بعث سبي إلا أئتمر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ريكهم ليس بأعور، وإن بين عبه مكتوب كافر»^(١) (ب) نزول نبي الله عيسى - عليه السلام - على النار البهية من رقي دمشق، فيقبل الدجال ويدعو إلى دين الإسلام ويحكم به، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحربة. والأدلة على هذا كثيرة، منها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «والذي بعثي بيده لبوشكش أن ينزل بكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحربة، ويضع المال حتى لا يفتله أحد»^(٢).

(ج) طلوع الشمس من مغربها، وهذه علامة اقتراب الساعة وبداية تغير نظام هذا العالم الذي يسير به، ولنندب تأثير هذه الآية بفرق الناس عند رؤيتها ويؤمنون جميعاً ولكن لا يجمع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل كما قال - تعالى - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أُولَئِكَ لَا يَتَّبِعُ النَّاسَ إِنْ أَتَاهُمْ أَوْ يَكُونُ مَأْمَنَةً مِنْ قَبْلِ الْوَكُوفِ فِي إِيَّاهُمْ حَتَّى يَنْفَخُ بِأَنفُسِهِمْ صَوْافًا وَمِمَّا رَأَوْا كُنُوزًا أَتَتْهُمْ وَأَقْبَلَتْ فِيهَا جَنَّتَانِ أُولَئِكَ هُنَّ حَتَّى تَأْتِيَهُنَّ الْغَيَّاتُ﴾^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون»^(٤) ﴿لَا يَتَّبِعُ النَّاسَ إِنْ أَتَاهُمْ أَوْ يَكُونُ مَأْمَنَةً مِنْ قَبْلِ الْوَكُوفِ فِي إِيَّاهُمْ حَتَّى يَنْفَخُ بِأَنفُسِهِمْ صَوْافًا وَمِمَّا رَأَوْا كُنُوزًا أَتَتْهُمْ وَأَقْبَلَتْ فِيهَا جَنَّتَانِ أُولَئِكَ هُنَّ حَتَّى تَأْتِيَهُنَّ الْغَيَّاتُ﴾^(٥).

(١) صحيح البخاري كتاب الفتن - باب ذكر الدجال (١٠٣٨)، ومسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر المسيح الدجال وصحته وما معه ج ٢٩٣٣ وح ٢٩٣٤ من ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩

(٢) صحيح الإمام البخاري كتاب البرج - باب قبل الخنزير ١٤٠، وصحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان - باب نزول عيسى بن مريم حاكمنا بشرية محمد ﷺ ح ١٤٨ من ٢٢٨

(٣) سورة الأنعام آية (١٥٨)

(٤) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان - باب الزم الذي لا يهول فيه الإيمان ح ١٥٧ من ١٢٧، وصحيح الإمام البخاري كتاب التفسير - تفسير سورة الأنعام - باب لا يجمع نفساً إيمانها ح ١٩٨

وهناك علامات كثيرة غير ما ذكر كظهور المهدي، والداية، والدخان، وغيرها كما جاء في الحديث عن جديعة بن أسيد - رضي الله عنه - قال: «طلع النبي ﷺ حلباً ونحن نفاكر» فقال ﷺ «ما تذكرون؟» قالوا: «نذكر الساعة» قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات» فذكر الدخان، والدجال، والداية، وطلع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم - عليه السلام - وبأحوج وأحوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بحريرة العرب» وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم^(١) وهي متفارية جداً بعقبها نهاية الدنيا وموت جميع الخلق، قال - تعالى: ﴿يَهِيحُ فِي الصُّورِ فَصَبِّحْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَهَا رُجُوعٌ إِلَى الْوَعْدِ أَنَّهَا تُغِيحُ فِي الْغُبُورِ﴾^(٢) وقد مثل رسول الله ﷺ عن الصور فقال: «فروا بعقبه»^(٣) فهوت من في السموات والأرض إلا من شاء الله. والله أعلم

أسئلة

- ١ - الساعة من بعد ح. ج. د. - ماها مع. -
- ٢ - ح. ك. د. - مع. - مثل ﷺ -
- ٣ - ﷺ - مع. من صحيح -

(١) صحيح الإمام مسلم كتاب الفتن وأثرها الساعة - باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح ٢٩٠١ من ٢٢٢٤

(٢) السجدة (٢/١٦٢) ١٩٤

(٣) سورة الزمر آية (١٨)

البعث هو إحياء الموتى حين تنبع في الصور الصفحة الثانية فيقوم الناس حفاة عراة غرلاً
قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا أَنْ كُنَّا نَعْمَلُهُ ﴾ (١١).

والبعث حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

نص الكتاب بوله تعالى ﴿ ثُمَّ الْإِنشَاءَ ذَلِكَ لَيْسُونَ ﴾ (١٠) ﴿ قُلْ الْيَوْمَ الْيَوْمَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١١) ﴿ الْآيَةُ ﴾ (١٢)
ومن السنة قول النبي ﷺ: «تم يزل الله من السماء ماء فنبشرون كما نبش البقل» (١٣) وقد أجمع المسلمون على
ثبوته.

الرد على منكري البعث :

لقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت راعين أن ذلك غير ممكن، وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع
والحس والعقل.

١ - دليل الشرع كقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ كُرُوا لَكُمْ يُحْذِلُونَ فِي النَّاسِ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةً فَهُمْ فِي ذَلِكُمْ فَسَادًا ﴾ (١٤)
وغير ذلك من الأدلة من القرآن والسنة.

٢ - دليل الحس فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، ومن الأمثلة على ذلك.

في قصة الغنبل الذي احتسب فيه بنو إسرائيل فأمرهم الله تعالى أن يذهبوا بقره فحضره بعضهم فبحرهم من
فنتله، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ عَقَّبْنَاهُ نَفْسًا كَاذِبَةً ثُمَّ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَنُوزًا فَخَرَجَ مَكَانَتُهُمْ تُكَلِّمُونَ ﴾ (١٥) ﴿ فَأَقْبَلْنَا صَبْرًا وَنُصْرًا ﴾ (١٦)
كَلَّا إِنَّ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ الْمَوْتُ وَهُوَ يُحْيِيكُمْ فَاتَّبِعُوا أَمْرًا ﴾ (١٧)

(١٤) سورة الزمر الآية (١٥) (١٦) (١٧)

(١٨) سورة النمل الآية (١٩)

(٢٠) سورة الأنبياء الآية (٢١) (٢٢)

(٢٣) بآي نوح عليه من ١٩

(٢٤) سورة النمل الآية (٢٥) (٢٦) (٢٧)

جسدها تعود الحياة مرة ثانية كما كانت أول مرة قال - تعالى ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُبْذِرُهُمْ وَمُجَدِّدًا عَلَيْهِمْ إِنَّا نَافِعُونَ ﴾^(١) وقال تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ رَبِّهِمْ فِي الْيَوْمِ ﴾^(٢) . والآيات في هذا كثيرة جداً.

الحشر

وبعد فقام الناس من فورهم يساقى الخلق إلى أرض المحشر، قال تعالى ﴿ يَوْمَ نُنْفِثُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ بِرْءًا ذَلِيلًا خَشَرَتِ الْأَرْضُ الْيَوْمَ ﴾^(٣) وقال. ﴿ وَزَيَّ الْأَرْضُ: رَدَّ وَخَشَرَتُهُمْ هُمْ خَاوُونَ عَنْهُمْ أَحَدًا ﴾^(٤) .

وقال ع: «يحشر الناس يوم القيامة حياء عرة عرلاء»^(٥) الحديث.

في الآيات دلالة على أن الحشر من حقائق الآخرة وهو جمعهم إلى أرض المحشر من أماكن بعثتهم على صفات مختلفة

☆ حالة الناس في الحشر :

هناك يقف الخلق وهوأ طويلاً ينتظراً لفصل النصارى وهم على أحوال مختلفة غفكي حالهم في الحياة الدنيا فتظهر أعمال الناس ولا تخفى على أحدهم مع ما في الموقف من الرهبة والشدة فيظنسون من يشفع لهم إلى ربهم لعيسى منهم فيلعبون إلى أبيهم آدم - عليه السلام - فأمرهم بالذهاب إلى نوح - عليه السلام - ونوح يأمرهم بالذهاب إلى إبراهيم - عليه السلام ، ويأمرهم إبراهيم بالذهاب إلى موسى - عليه السلام - وكلهم يعتقدون بأن الله عصم النوح عصفاً لم يعطيه قلبه مثله وإن يعصت بعده مثله، ويأمرهم موسى - عليه السلام - بالذهاب إلى عيسى

(١) سورة الأناجيا: آية (١٠٤) (٢) سورة الطه: آية (٦٦)

(٣) سورة الزمر: آية (٢١) (٤) سورة الكهف: آية (٤٧)

(٥) صحيح مسلم: كتاب الحشر وصفه بعصفاً وأهلها، باب ما: الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ج ٢٨٥٩ ص ٢١٩٤، ومعنى عرلاء أي: غير محتجبين

- عليه السلام - ويحضر بأن الله - تعالى - عصب اليرم عصباً لم يعصب بعده مثله ويأمرهم بالضعاف إلى محمد ﷺ فيفتح بذلك محمد ﷺ ثم يأذن الله تعالى بالنصاء بين الخلائق^(١١) والله سريع الحساب.

الحساب

المراد بهذا أن الله سبحانه وتعالى يظهر الإنسان على أعماله في الحياة الدنيا ويظهره بذلك، كما يقتضيه بعض الخلق من بعض ويتعصى ببعضهم وذلك على الله يسير.

والأدلة على هذا هي القرآن والسنة كثيرة جداً مثل قوله - تعالى - ﴿عَلَسْتَ الْيَوْمَ أَزْمِيلًا أَنْهَضَ وَاسْتَنْتَ الْفُرْسَيْنِ﴾^(١٢) وقوله ﴿وَعَرَضُوا عَلَى رَجُلٍ مِمَّا لَدُنَّ جُنُودِيَا كَمَا حَفَظْتَ الْأَوْلَادَ﴾^(١٣) وقوله ﴿لَوْ أَنَّ فِي عَيْنِي بِمَا حَسِبْتَ لَا تَطْلُمُ الْيَوْمَ بَارَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ الْحَسَابِ﴾^(١٤) وقوله ﴿إِنَّا إِنَّمَا يَوْمَئِذٍ نُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِصْرًا﴾^(١٥).

والله سبحانه وتعالى - هو الذي يتولى حساب الخلق نفسه لما روى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا حسبكم الله ليس به وبه ترجمان فيظهر أئمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، ويظهر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاه وجهه، فاقنوا النار ولو بشعربرة^(١٦).

فيؤتى بالكتب التي دونتها الحفظة على ابن آدم ليقرأ ما كتب بها وليفحص كل إنسان على عمله كما أخبر - نهارك له وتعالى - على هذا بقوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ هَؤُلَاءِ يَوْمَئِذٍ فِي شُعْبَيْنِ عَنَابِهِمْ وَيَقُولُونَ بَيْنَكُمَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ

(١١) بر اسمع حديث الشفاعة الطويل في كتب السنة كالبخاري، كتاب التصدير، صبر الإصراف، باب مرة من حطام مع جرح، ج ٥ ص ٢٢٥.

ومسلم كتاب الإيمان، باب من أعمل الحجة مرة فها ج ١٩١ ص (١٨٤ - ١٨٦).

(١٢) سورة الأعراف آية (٦٦).

(١٣) سورة طه آية (١٧).

(١٤) سورة طه آية (١٧).

(١٥) سورة طه آية (١٧).

(١٦) صحيح الإمام البخاري، كتاب الرقاق، باب من تولى الحساب عذاب، ووضوح الإمام مسلم، كتاب الرقاق، باب الحث على الصدقة، وهو من سورة ج ١٠١٦ ص (٧٠٣، ٧٠٤) واللفظ مسلم.

لَا يَبْقَاؤُ صِغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْمَسُهَا وَوَحَّدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٦١﴾^(١)
 وَقَالَ ﴿وَسَكَّلَ إِنْسِي الزَّمَنُ مَلِكِي فِي عَقْدِي وَنَحْيِي لَعْدِي وَمَا لَفَعُوا حَكِيمًا بِذَلِكَ مَشُورًا ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَى كِتَابَكَ كُنْ يَغْفِيكَ
 الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ﴿٦٣﴾.

ويعرف كل إنسان حاله كما يعلم الناس ذلك عند توزيع الكتب ، فمن أوتي كتابه باليمين فهو من المفلحين
 وحسابه سهل مبسر ، ومن أوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فحسابه عسير ، ومن نوفس الحساب هللكه ، فما روى
 البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة - رضى الله عنها - قالت ، قال رسول الله ﷺ : «ليس أحد يحاسب إلا
 هلكت» قالت : قلت يا رسول الله جعلني الله فداك - أليس يقول الله - عز وجل :
 ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ رُكُوتَيْهِ سَبْعِينَ﴾ ؟ فقال ﷺ : «ذاك العرص بعرضه ومن
 نوفس الحساب هلكت»^(٢).

ومن فضل الله - تعالى - ولطفه بالمؤمنين لا يفتشهم الحساب على أعمالهم ، وإنما يعرضها عليهم ويفروهم بها
 وهي مما ستره عليهم في الدنيا ، وكذلك لا يطلع عليها أحدهم في هذا الموقف ، ويقول لفلان : إني قد سترت ذلك
 في الدنيا وأنا أعمرها اليوم ، بخلاف الكفار فينادي بهم على رؤوس الأشهاد لما جاء عن ابن عمر - رضى الله
 عنهما - أنه سئل : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحوى ؟ قال : سمعته يقول : «بئس المؤمن يوم القيامة
 من ربه - عز وجل - حتى يصع عليه كفه»^(٣) فيفروء بلسويه ، فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : أي رب أعرف ، قال :
 فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أعمرها لك اليوم ، فيعطى صحيفة حسنة ، وأما الكفار والمشافقون فينادي
 بهم على رؤوس الخلائق : «هؤلاء الذين كذبوا على الله»^(٤).

- (١) سورة الكهف : (١٨) ، (٢) سورة الإسراء : الآية (١٣) ، (٣) سورة الشعراء : الآية (٧) ، (٤) سورة
 ص : الآية (١٧) ، (٥) سورة الشعراء : الآية (١٣) ، (٦) سورة الشعراء : الآية (١٣) ، (٧) سورة الشعراء : الآية (١٣) ،
 كتاب الله ورضعته بعينها وألفها ، مادة الحساب ج ٢٨٧٦ ص (٢٢٠ - ٢٢٠) ،
 (٨) كفه - عز وجل ،
 (٩) صحيح الإمام مسلم ، كتاب التوبة ، باب قول نبي الله ﷺ : «كذبوا على الله» ، تفسير
 سورة هود ، باب «أول قول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم»

وقد أحصى - نازك ونعالي - على الخلق جميع أعمالهم غير أن غرضنا كما قال: ﴿مَنْ يَسْمَلْ يَفْكَالْ يَرْوِخْ﴾ (١) *كِرْمُهُ* (٢) *وَمَنْ يَسْمَلْ يَفْكَالْ يَرْوِخْ كِرْمُهُ* (٣) (٤) (٥).

وقال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ سِجِّينًا لِيَنْشُرَهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَهْلَ مَعْرَفَةٍ وَقَدْ رَأَى الْقُلُوبَ وَنَرَاهُمْ ﴿١٣٩﴾
سبى كل عامل عمله ولا محال للإعجاز، لأن الأرض نخب عما فعل عليها وتلق الجوارح ما كست قال
تعالى: ﴿إِنَّا زَلَّلْنَا الْاَرْضَ إِلَى الْآدَمِ وَأَنزَلْنَاهَا فِي الْأَرْضِ فَلْيَهَارَ﴾ وَإِنَّا لَآتَيْنُهُم بَنِينَ وَأَسْدَادًا ﴿١٤٠﴾
وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَكُلْمَتِ الْغَيْبِمْ وَفَعَلْنَا أَرْصَامَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤١﴾
بالوفاء شديد، والكل من فاعل نفسه وعمل لما بعد الموت والعاهر من أتبع نفسه هواها وشى على الله الأماهى

أسئلة

س١٠ ما المراد بالبعث؟ وما حكم الإيمان به؟ مع ذكر الدليل

س ٦: ما موقف المركبين من عقيدة البحث؟

من ٣: بين الرد الشرعي، والحسي، والعقلي، على منكوبي العنة، مع وجه الاستدلال من خلال الصور من التالية.

(١) قال تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُمْ قَسَاةَ قُلُوبِهِم بِمَا قَالُوا فَذَرْهُمْ ۚ إِنَّكَ مُخْرَجٌ مُّكْتَبِينَ فِي مَقَامِكُمْ أَصْحَابُ الْأَقْبَابِ ۚ وَأُنزِلُ إِلَيْكَ فِي الْبَيْتِ الْكَرِيمِ ۚ وَقُلْ لِّأَعْيُنِنَا ذِكْرُكُمْ ۚ إِنَّ الْأَعْيُنَ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَا تَرَاهُمْ إِلَّا سِوَاكَ ۚ يَخَافُونَ يُنْزِلُ لَكُمْ آيَاتِهِ فِي الْمَقَامِ الْكَرِيمِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ﴾ (سور البقرة: الآية ١٧٣، ١٧٤).

(ب) قال تعالى ﴿وَعَمَّ الْفِتْنَةُ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ الْأَنْبَسَاءُ ثُمَّ أَخَذْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ بِسَوَاقِمْ وَأَفْوَاجٍ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكُتُبِ الْغَايَةِ﴾ (سورة
الاحقاف: ٧٤).

(7) $\mathcal{A} \models \text{Shrink}(\text{Shrink}(\varphi)) \leftrightarrow \varphi$
$$(70) \text{ } \hat{A} \vdash_{\text{L}} \text{true} \text{ iff } (A) \text{ is true}$$

(٦) من أجل أن تكون الأعداد

$$(1-\alpha) \sum_{i=1}^n \lambda_i \left(\frac{1}{\lambda_i} \right) = 1, \quad \forall \lambda_i \in \mathbb{R}^n, \quad (3)$$

(ج) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَادُّعَى أَنْ يَخْلُقَ لَهُمْ سُلَاحًا لَدَرْبِ بَيْدِهِ فَإِنْ أَطَاعُوا لَهُمْ إِلَّا كُفْرًا﴾ ﴿سورة الإسراء: آية ٩٩﴾

(د) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ لِي ذُرِّيَّتًا نَحِيحًا وَاجْعَلْهُنَّ آيَاتٍ لِيَظْهَرَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿سورة البقرة: آية ١٢٨﴾

(هـ) قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿سورة هجر: آية ٥٧﴾

(ز) قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْقُرْآنُ بِذِكْرِهِ قَسَمٌ مِنْ ذُرِّيَّتِ جَدِّهِ﴾ ﴿سورة ق: آية ١٥﴾

(ح) قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاسَةً فَإِنَّا نُزِيلُ عَلَيْهَا الْأَمْطَةَ السَّاعِثَةَ وَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَآتٍ﴾ ﴿سورة فصل: آية ٢٩﴾

س ٤- ماهية الحق؟ وادكر الدليل على ذلك

ج ٥- ما المراد بالحق؟ وما حالة الناس في الحق؟ مع الاستدلال على ذلك

ج ٦- ما المراد بالحساب؟ وكيف تتم محاسبة المذممين والكفار؟ مع الاستدلال على ذلك

الحوض مورد عظيم نرد، أمة محمد ﷺ يوم القيامة إلا من خالف عدياً وبدل بعده، جاء في الصحاحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال وهو بين طهراني أصحابه: «إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم، فوالله أكثشتهم دومي رجاله، ملاقولن: أي ربي، مني ومن أمتي، مبقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعبائهم»^(١) فمضى هذا الحديث إثبات الحوض، وأن الاشتداع ومخالفة الأوامر مواع من وروده وقد تواترت الأحاديث في خير الحوض.

عن عبد الملك بن عيسى قال: سمعنا حجتاً - رضي الله عنه - يقول: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «أنا فرطكم»^(٢) على الحوض»^(٣).

صفات الحوض. ورد في الأحاديث الصحيحة في صفة الحوض أنه في غاية العظم والاتساع عرصه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، ويحد من نهر الكوثر، يشخب فيه ميزابان من الجنة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وكبراه^(٤) غده نجوم السماء من شرب منه لم يظلم أبداً، قال عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال النبي ﷺ في صفة الحوض: «حوضي مسبر، شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكبراه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظلم أبداً»^(٥).

(١) صحيح الإمام مسلم - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا (ﷺ) وصحته ج ٢٢٩٤ من ١٧٩٤، وصحيح البخاري: كتاب الرقاق - باب في الحوض.

(٢) الفرط هو الذي تقدم الترابيس لصلح لهم الحياض والدلاء وبحوها.

(٣) صحيح الإمام البخاري - كتاب الرقاق، باب الحوض - وصحيح الإمام مسلم - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا (ﷺ) ج ٢٢٩٥ من ١٧٩٣.

(٤) جمع كور وهو إباء يعرّض شربته الماء.

(٥) نقل عليه صحيح البخاري. كتاب الرقاق - باب الحوض - وصحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا (ﷺ) وصحته ج ٢٢٩٥ من ١٧٩٣، ١٧٩٤.

الميزان :

هو الآلة التي تعرف بها مقادير الأشياء.

والمراد بالميزان هنا: ميزان حقيقي له كفتان حسبتان يوضع لوزن أعما العباد يوم النبلاء، وفيه إظهار العدل الرباني ^(١) فلا تظلم نفس شيئاً، فبحصر تارك ونعمالي أعمال الإنسان وإن كان مثقال حبة من حرفة لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها وقد تكون موازين الأعمال متعددة، وقد يكون الميزان واحداً، والله قادر على كل شيء. والأدلة على ثبوت الميزان وورن الأعمال كثيرة، منها:

(أ) قول الله - تعالى - ﴿ وَنَسُخَ الْعَزَازِ الْيُسْطَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَا يَنْتَظِرُ الْحَسْرَةَ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَ عِلْمِهِ بِمَا كَانُوا عَمَلُونَ ﴾ ^(٢)

(ب) قول الله - تعالى - ﴿ وَبَرَزَتْ حَقَّتْ مِزَانُهُمْ فَمَا أَصْبَرُوا فَالَّذِينَ كَانُوا يُسْطُونَ فِي سَهْمِهِمْ خِلَافُونَ ﴾ ^(٣)

(ج) قول الله - تعالى - ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿١﴾ فَهُوَ يَخْشَى رَبَّهُ يَكْشَى ﴿٢﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٣﴾ فَأُمُّهُ سَاوِمَةٌ ﴿٤﴾ وَمَا أَكْذَبَتْكَ مَا هِيَ ﴿٥﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ ^(٤)

(د) قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿ كَلِمَاتٍ حِسْبَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثِقَلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سَبْحَانَهُ اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٥)

في الأدلة السابقة ما يدل على إثبات الموازين، وإثبات وزن الأعمال ونزول الفلاح على ثقلها والخسارة على خفتها.

(١) لما كان الإنسان متصفاً بالحدود والجهل كان الوزن إقامة للحجة عليه ولا وزن الله بكل شيء - عليم.

(٢) سورة الأنبياء آية (٤٧)

(٣) سورة المزمل: الآية (١٠٢) و (١٠٣).

(٤) سورة القارعة: الآيات (١ : ٦).

(٥) صحيح البخاري كتاب الترجيد - آخر حديث في الصحيح.

ثم إن الأعمال التي تؤدى يوم القيامة وهي أعراض لا تغفل الوزن في الحياة الدنيا تكون في ذلك الوقت قابلة لذلك، لأن معايير تلك الحياة ليست هي كما في حياتنا الآن، والأعمال التي تؤدى تتفاوت ثقلاً وخفة بحسب نوع العمل وعظمه وما يصاحبه من إحصاء ومناجاة وحسن.

فاعتبارات الوزن ليست لذات العمل، وإنما لما يصاحبه، لأن كثيراً من الخلق بأنوى بكلمة الشهادة ومع ذلك تغلب سبلانهم حسناتهم مع كون الشهادة ترحح بالسبلات العظيمة كما في حديث البطاقة الذي رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَحْلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَنْتَرِ عَلَيْهِ نَحْمٌ وَتَسْمَعُ سَجَلَةً، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ نَدَى الصَّيْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنْتَكَ مِنْ هَذَا شَيْئاً أَطْلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْخَلَائِقُونَ؟» يقول: لا يارب، فيقول: أَطْلَمْتُ عِلْماً، فيقول: لا يارب، فيقول: ملئ، إن لك عندي حسنة فزله لا ظلم عليك اليوم، فَيُخْرِجُ بِطَاقَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فيقول أَحْضَرُ وَزَنْتُكَ، فيقول: يارب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: هَذَلِكَ لَا تَعْلَمُ، قال: فَتُرْجَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِتَابِهَا وَالْبُطَاقَةُ فِي كِتَابِهَا، فَطُغِيتِ السَّجَلَاتُ وَتَغْلَبَ الْبُطَاقَةُ وَلَا يَحْمِلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»^(١١)

الصراط

الصراط :

هو الطريق.

والمراد هنا: الحصر المنصوب على ظهر جهنم طريقاً إلى الجنة، والمرور على الصراط عام للمؤمنين ومن ادّعى الإيمان (كالمؤمنين) ولا يمكن الوصول إلى الجنة إلا بعد تجاوز..

وذلك دل عليه الكتاب والسنة، قال الله - تعالى - ﴿وَلَا يَذْكُرُ إِلَّا ظُهُورَهُ كَانَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ حِمَامٌ مِثْلُ نَجْدٍ الْبَرِّينَ أَتَقْوَوْنَ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ الْعَالَمِينَ﴾^(١٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَخُذُوا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١٣)

(١١) انظر حسد الإمام أحمد (٢١٣/٢) والترمذي، كتاب الإيمان - باب ما جاء في يوم القيامة وهو يشهد أن لا إله إلا الله ح ٢٦٣٩ - والعلامة د .
(١٢) سورة مريم آية (٧٦، ٧٧).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - في حديث طويل - أن النبي ﷺ قال: ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجبرها^(١).

وعن أبي هريرة وحديثه - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: فذكر حديث الشفاعة، وفيه «فإنون محمداً ﷺ فيقوم فيردون له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان حبيبي الصراط، بيناً وشمالاً فيمر أولكم كالنور»، قال: قلت: بأبي أنت وأمي! أي شيء أكثر البر؟ قال: «ألم تروا إلى السرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم أكثر الريح، ثم أكثر الصبر وشدة الحال»^(٢)، ونجزي بهم أعمالهم، وتبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال: وفي حاشي الصراط كلاب معلقة مأمورة بأحد من أمرت به فمحدوش ناح ومكدوش في النار^(٣).

وفي الأحاديث أوله ثبوت الصراط، وصفته، وهول الموقف، وأن الأعمال هي وسيلة العبور وسب السجاء، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ نَبِّئِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلُمْنَا الْكَلْبِيْنَ﴾^(٤) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ نَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥)، والورود ويذكر الظالمين فيها جنبا، فلا يتجاوزوها.

ومن حاد عن الصراط المستقيم في الدنيا وقت الرجاء هل يصمد على الطريق المزلّة وقت السلف، وقد اتفقد وسيلة وهي العمل الصالح.

الشفاعة

الشفع:

صم الشيء إلى مثله.

والشفاعة لغة: الوسيلة والطلب.

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - وصحيح الإمام مسلم - كتاب الإيمان - باب معرفة طريق الرزية ح ١٨٢ ص (١١٣ - ١١٤).

(٢) الشد هو الشد والتابع

(٣) صحيح الإمام مسلم - كتاب الإيمان - باب أوص أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩٥ ص (١٨٦ - ١٨٧).

(٤) سورة مريم آية (٧٢).

والمراد بها التوسط للغير بحلب منعة ودفع مصرة.
وأكثر ما يستعمل هذا المسمى في اضماع من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. والشعاعة يوم القيامة عدد
الله - سبحانه وتعالى - لاند فيها من شرطين

الشروط الأول :

إذن الله تعالى للشافع أن يشفع لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ^(١) وقوله: ﴿وَلَا تَشْفَعُ
أَشْفَعَةُ جَدٍّ إِلَّا بِإِذْنِ ذِيكَ لَهُ﴾ ^(٢) وقوله: ﴿وَكُذِّبَتْ مَقَرُّهُ الشَّعْرَتِ لَا تَقْبَلُ مِنْكُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لَا يَسْمَعُ
أَقْلَامُكُمْ شَيْئًا وَلَا تَقْرَأُ﴾ ^(٣).

ويقول سيد الشعاع في حديث الشعاعة الطويل: «أستاذن على ربي عبود لي ويلهسي محامد أحمداء بها لا
تخصرني إلا الله فأحمده بذلك المحامد وأحرله ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك، وقل بسمع لك، وسل
تعط، والسمع تشفع» ^(٤).

الشروط الثاني :

رعى الله على المشفوع له، والدليل قوله - تعالى - : ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكُمْ﴾ ^(٥) وقوله:
﴿فَتَنْفَعُهُمْ رَبُّنَا الشَّعْبِ﴾ ^(٦).

(١) سورة الفرق: آية (٢٥٥).

(٢) سورة ص: آية (٢٣).

(٣) سورة النجم: آية (٢٦).

(٤) صحيح الإمام البخاري: كتاب التصير - سورة بني إسرائيل - باب «قراءة من حشاً مع روح» وصحيح الإمام مسلم: كتاب الإيمان
- باب أدنى أهل الجنة منزلة ح ١٩٣ ص (١٨٠ - ١٨١).

(٥) سورة الأنبياء: آية (٢٨).

(٦) سورة المائدة: آية (٤٨).

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: «رسول الله ﷺ لكل نبي دعوة مسحابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني أحييت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً» (١).

وأدلة هذين الشرطين كثيرة، نبين أن الشفاعة عند الله تعالى ويوم القيامة لا تكون إلا لمن أذن له بالشفاعة، ولا يأذن إلا للمؤمنين المتقين الأخيار، ولا يشعرون إلا من رضى الله عنه من أهل توحده، وأنها نائلة من قال: لا إله إلا الله ولو بعد دخول النار ماخرجه منها، كما تنتمي عن أهل الشرك، وهي ملك الله وحده، كما قال: ﴿قُلْ رَبِّ السَّعْدَةِ جِيعًا﴾ (٢) فلا يجوز طلبها من أحد سواه.

أنواع الشفاعة

الشفاعة نوعان

الأولى - خاصة بالنبي - صلى الله عليه وسلم.

الثاني - عامة له ولغيره.

فالأولى - منها.

(١) الشفاعة المعظمي، وهي خاصة نبينا محمد ﷺ وهي المنام المحدود الذي وعده الله - عز وجل - بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٣) وذلك حين يشهد على الناس الموقف ويلتصمون الشفاعة في أن يفصل بينهم ليأتون آدم، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى ابن مريم - عليهم السلام - وكلهم يقول نفسي نفسي إلى أن يتجهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها». (٤)

(١) صحيح الإمام مسلم: كتاب الإيمان، باب احتساء النبي دعوة الشفاعة لأمته، ١٩٩ - ص ١٨٩.

(٢) سورة الزمر: آية (٤٤).

(٣) سورة الإسراء: (٧٩).

(٤) انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير - سورة مريم - باب قوله من حملنا مع نوح، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب أني

أهل الجنة منزلة إليها، ١٩٣ - ص (١٨٠ - ١٨٧).

(ب) الشعاعة في دخول أهل الجنة الجنة، ودليلاً حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس ينزع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً»^(١).

(ج) شعاعة الرسول ﷺ في تصيب العذاب عن عمه أبي طالب، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ ذكر عمه أبو طالب، فقال: «لعله نفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في شخصه نار تار بعلي منه نفاعه»^(٢) ولا نفعه الشعاعة في الخروج من النار، لكونه مات غير موحد بخلاف أهل التوحيد، والله أعلم.

الثانية - الشفاعة العامة له ﷺ ولغيره من الأنبياء والملائكة والصالحين، ومنها:

(د) الشفاعة في أهل الكفاية من المؤمنين عن أخطأوا النار فيخرجون منها، كما جاء ذلك صريحاً في الأحاديث الكثيرة التي بلغت حد التواتر وهي عامة وتكرر من الرسول ﷺ مرات، ويشع أيضاً الملائكة والنبيون والمؤمنون.

وهذه الشفاعة أنكرها المعتزلة والخوارج بناء على مذهبهم الباطل أن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة.

(هـ) الشعاعة في رفع درجات أرواح من أهل الجنة فوق ما تقتضيه أحوالهم.

(و) الشعاعة في أرواح من يدخلوا الجنة بغير حساب، ومن أدلة هذا النوع قول الرسول ﷺ لِمُكَاثِمَةَ بنِ مِخْشَمٍ لما طلب منه أن يدعو الله أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب: «اللهم اجعله منهم»^(٣).

(ز) الشعاعة في أرواح قد أُمِرَ بهم إلى النار أن لا يدخلوها

(١) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان - باب من قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس ينزع في الجنة» ج ١٩٦ ص ١٨٨

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الرقاق - باب صدقة الجنة والنار، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب شعاعة النبي ﷺ لأبي طالب ج ٢١٠ ص ١٩٥ وهذا المقطع مسلم

(٣) انظر: صحيح الإمام البخاري كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.



- س١ ما الخوص؟ وما الأدلة على ثبوته؟
- س٢ اذكر صفات الخوص
- س٣ عرف التيار، وهل هو حقيقي؟ مع الدليل على ذلك
- س٤ ما المراد بالصراط، وهل هناك أحد يدخل الجنة دون أن يمر عليه؟ اذكر الدليل على ما تقول.
- س٥ اذكر بعض الأدلة على ثبوت الصراط وصفته.
- س٦ ما الشعاعة؟ وما شروطها؟ وما المانع منها؟
- س٧ هل تتطلب الشعاعة من غير الله؟ ولماذا؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.
- س٨ ما أنواع النقاغة؟ وما الخائص منها بحمد الله؟

الجنة والنار

الجنة هي النار التي أعدّها الله في الآخرة للمتقين

والنار هي النار التي أعدّها الله في الآخرة للكافرين.

وهما محلّو فان الأكلان لقوله تعالى في الجنة ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(١) وفي النار ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٢)

والإعداد التهيئة، ولقوله تعالى: حين صلى صلاة الكسوف: «إني رأيت الجنة فتناولت منها علفوها ولو أغلضت
لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر كالذي منظره قط أقطع»^(٣).

والجنة ونار لا تغيبان لقوله تعالى: ﴿ جَزَاءُ لَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤) ﴿ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾^(٥)

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ لَبِئْتَ لَعْنَةً كُفْرًا ﴾^(٦) ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُمْ كُفْرًا ﴾^(٧) ﴿ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾^(٨).

مكان الجنة والنار:

الجنة في أعلى عِلين: لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأُنْزِلِ لَهِمْ يُنْزِلُونَ ﴾^(٩) وقوله تعالى في حديث البراء من عازب

الشهري في قصة فتنة الغبير: فيقول الله - عز وجل - اكتبوا كتاب عبيدي في عِلين وأعبدهوا إلى الأرض»^(١٠).

والنار في أسفل سافلين: لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأُنْزِلِ لَهِمْ يُنْزِلُونَ ﴾^(١١) وقوله تعالى في حديث البراء من

عازب السائق: فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبيدي في سجين في الأرض السفلى».

(١) سورة آل عمران، آية (١٣٣)، (٢) سورة آل عمران، آية (١٣١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة، وصحيح مسلم، كتاب الكسوف - باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الجنة والنار، ج ٩٠٧ ص ٦٦٦.

(٤) سورة البقرة، آية (٨).

(٥) سورة الأعراف، آية (٦٤).

(٦) سورة الطه، آية (١٨).

(٧) رواه الإمام أحمد (٢٨٧/٤) والحاكم (٣٧/١) وصححه وسببه شريفة.

(٨) سورة الطه، آية (٧).

أهل الجنة وأهل النار :

أهل الجنة كل مؤمن تقى لأبيه الله، قال تعالى في الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) وقال - تعالى -
 ﴿ أُعِدَّتْ لِلْزَّاهِقِينَ مَصَافِعُ بِاللَّهِ وَالْوَزِيرُ ﴾^(٢) وأهل النار كل كافر شقي، قال الله تعالى في النار: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٣)
 وقال: ﴿ هَٰذَا النَّارُ الَّتِي شَقَوْنَهَا فِي النَّارِ ﴾^(٤).

استدلة



- س١: ما المقصود بالجنة و النار؟ وهل هما محفوفان؟ مع الدليل على ذلك.
- س٢: أي مكان الجنة والنار؟ وهل نبيان؟ مع الاستدلال لما نقول
- س٣: من هم أصحاب الجنة وأصحاب النار؟

(١) سورة آل عمران آية (١٧٣).

(٢) سورة الحديد: آية (٢١)

(٣) سورة الفرقان: آية (٢٤)

(٤) سورة هود آية (٦٠)

٦ - الإيمان بالقدر

القَدَر :

تقدير الله تعالى للكائنات حسب ما سبق به علمه واقتضته حكمته.

والإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان كما في جواب الرسول ﷺ حين سأله حبريل - عليه السلام - عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١).

والمراد بالإيمان بالقدر: التصديق الحارم بأن كل ما يقع من الخير والشر فهو بغضه الله وقدره، كما قال تعالى:

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ أَهْلَ ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ۖ لِيَكُنَّ نَاسُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ قَادِرِينَ ۚ وَلَا تَقْرَأُوا آيَاتِ اللَّهِ تَتَكَبَّرُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۚ ﴾^(٢)

وفي قول الله - تعالى - دلالة على أن جميع ما يجري في الأفاق وفي الأنفس من خير أو شر فهو مقدر من الله - تعالى - ومكتوب قبل خلق الخليقة، مما دلت من المحبوب لا يُوجب الخزن، وما حصل منه لا يُوجب الفرح. عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو كان لك جبل أحد أو مثل جبل أحد ذهباً أتبعته في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنت إن مت على غير هذا دخلت النار»^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن الغوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الصعيق» وفي كل خير أحسن على ما ينفك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»^(٤).

(١) صحيح الإمام مسلم (٣٧/١) وشمس صحيح البخاري (١٩/١) و٢٥٠ ولقد تم شرحه (٢) سورة الحديد الآية (٢٢، ٢٣).

(٣) عند الإمام أحمد (١٨٥/٥) وأبو داود، كتاب الله - باب في الفتح ١٦٩٩، وابن ماجه الطهارة باب في القدر ح ٣٧٧ واللفظ لأحمد (٤) صحيح الإمام مسلم كتاب القدر باب في الأمر بالقدر وترك الصبر ح ٢٦٦٤ ص ٢٠٥٢.

وكل ما قدر الله تعالى فهو لحكمة يعلمها، ولا يخلق الله تعالى شئاً محضاً لا يترتب عليه مصلحة، فالشر ليس إليه من حيث هو شر، وإعما هو داخل في عموم خلقه كل شيء، وهو بالنسبة لله عدل وحكمة ورحمة ولا يدخل في شيء من معيائته ولا أفعاله فله الكمال المطلق يدل على هذا قوله - تعالى - ﴿ مَا أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ قُلْتُ قَدْ مَاتَ أَسْأَلُكَ مِنْ سِتْرٍ قُلْتُ لَيْسَ بِكَ شَيْءٌ ﴾^(١) أي أن ما يهيب الإنسان من الخير والإعظام فهو من الله - تعالى - وما يهيبه من الشر فيلقوه ومعاصيه ولا محند لأحد عن القدر المقدور، والله - تعالى - خالق العباد ولا يجري في ملكه إلا ما يريد ولا يرضى لعباده الكفر، وقد وهبهم القدر، والاحتياط فأفعالهم وأفعاله بقدرتهم وإرادتهم، يهدي من يشاء، ورحمته، ويضل من يشاء بحكمته لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

مراتب الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر على أربع مراتب، هي:

المرتبة الأولى: العلم:

الإيمان بعلم الله، فهو سبحانه عالم بكل شيء، وهو بكل شيء محيط، فلا تعزبُ عنه مشألُ ذرة في السموات ولا في الأرض، معلوم جميع خلقه قبل خلقهم، ويعلم ما تكون عليه أحوالهم كلها مرها وعلايتها والأدلة على هذا كثيرة، منها:

- (أ) قوله - تعالى - ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَدَاسُّ كُلَّ شَيْءٍ وَيَلْمِزُهُمْ فِي آيَاتِهِ ﴾^(٢).
 (ب) قوله - تعالى - ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزِيزٌ الْغَنِيُّ وَكَانَ اللَّهُ ذُو الْعَرْشِ ﴾^(٣).

(١) سورة النساء آية (٧٩).

(٢) سورة الطلاق: آية (١٢).

(٣) سورة الحشر: آية (٢٢) ونكرر قوله تعالى: عالم الغيب والشهادة في آياته كثيرة من القرآن، في الشفة والأعنام والرمز والقصص والروم والسجدة والحجعة والتعالى.

(ج) قوله - تعالى : ﴿ عَذَابُ النَّارِ أَكْبَرُ مِنْ عَذَابِ السَّمَاءِ وَلَاحِقُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَا أَمْسِكُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثُرُ ۝ ﴾^(١١).

(د) قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَ مَنَاقِبِ النَّارِ لَا يَمَسُّهَا إِلَّا هُوَ يُعَذِّبُ مَا فِي النَّارِ وَالْبَحْرُ مَافِيهَا يَمَسُّهُ مِنْ دُونِهَا لَا يَمَسُّهَا إِلَّا جَهَنَّمُ فِي ظُلُمٍ لَّيَالٍ وَلَا نَهَارٍ وَالْأَرْضُ يُسْفِطُ فِيهَا فِي يَوْمٍ مُّوَجَّعٍ ۝ ﴾^(١٢).

(هـ) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مثل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين إذ عطفهم»^(١٣).

ودلالة الأدلة السابقة واسعة جلية على علم الله وإحاطته بكل شيء شاهداً وغائباً ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون

المرتبة الثانية : الكتابة :

الإيمان بأن الله تعالى كتب مغاير حلقه في اللوح المحفوظ ولم يفرط في ذلك من شيء وعلى هذا أدلة كثيرة منها:

(أ) قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ ﴾^(١٤).

(ب) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّكَ تَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ ﴾^(١٥).

(١٢) سورة الأعراف آية (٥٩)

(١٣) سورة سآ آية (٣)

(١٤) صحيح الإمام مسلم . كتاب القدر . باب : كل مولود يولد فوله على الفطرة . ح ٢٦٦٠ ص ٢٠٤٩ . وانظر صحيح الإمام البخاري كتاب القدر - باب : الله أعلم بما كانوا عاملين

(١٥) سورة الحديد آية (٢٢)

(١٦) سورة الحج آية (٧٠)

(ج) قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلْأَعْيُنِ وَلَا حُجْرٍ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْهَا لَعَلَّ يَأْتِيَنَّكُمْ أَمَّا تَأْتِيَنَّكُمْ فَانظُرُوا إِلَى كِتَابِ بْنِ مَرْثُودٍ﴾^(١١).

(د) وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما خلق الله - تبارك وتعالى -

القلوب، ثم قال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: فكتب ما يكون وما كان، إلى أن نفوذ الساعفة»^(١٢).

(هـ) قول الرسول ﷺ فيها رواه الشيخان عن علي - رضي الله عنه - «ما حكم من أحد إلا فله كتب مفعده من

النار أو من الجنة فقال رجل من القوم: ألا تنكّل يا رسول الله؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾^(١٣) ﴿الآيات (١٣) و (١٤)﴾.

والأدلة السافرة مصرحة بأن الله - تبارك وتعالى - كتب كل شيء قبل الخلق، ولم يفرط في الكتاب من شيء

وذلك سهل يسير على من لا نحصى عليه حافية

✽ المخرجة الثالثة : المخرجة :

مرنة الإيمان بحسبة الله المانحة وقدرته السافرة، ما شاء الله تعالى كونه فهو كائن ولا يبدل وما لم يشأ لم يكن،

والأدلة على المخرجة الشاملة كثيرة جداً، منها

(أ) قوله - تعالى - : ﴿وَمَا تَكُونُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٤) ﴿١٣١﴾^(١٥).

(ب) قوله - تعالى - : ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْ عَلَى سِرَطٍ مَسْتَوِيٍّ﴾^(١٦) ﴿١٣١﴾^(١٧).

(١١) سورة الأنعام: آية (٣٨)

(١٢) مسند الإمام أحمد (٥/٣١٧)، وانظر كتاب الشريعة للأحرار: ١٧٧٠ و ١٧٨ و ١٨٦ و ١٨٧

(١٣) سورة الليل: آية (٥) وما بعدها إلى آية (١٠)

(١٤) صحيح الإمام البخاري، كتاب القدر، باب: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ وصحيح الإمام مسلم، كتاب القدر - باب: كعبة خلق الأدمي في بطن أمه ص ٢٦٤٧ من ٢٠٤٠ واللفظ للبخاري

(١٥) سورة الأنعام: آية (٣٩١)

(١٦) سورة التکویر: آية (٢٩)

(ج) قوله - تعالى - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾

(د) قوله - تعالى - ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١١)

(هـ) قول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - : «فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (١٢).

ودلالة هذه الأدلة على عموم مشيئة الله تعالى مطهرة لكل ما يحصل في هذا الكون فهو مراد الله - سبحانه وتعالى - بالإرادة الكونية، فهو الخالق وحده الملك القدير، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد لا راد لأمره، ولا معقب حكمه، أما ما لم يردده سبحانه فلا يكون، لعدم المشيئة لا لعدم القدرة؛ لأن الله - تبارك وتعالى - لا يعجزه شيء، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَنُحْيِيَ بِحُجْرَتَيْنِ فُتُورًا إِنَّا لَنَشْكُرُ وَلَا فِي الْأَرْضِ لَشَيْءٌ عَلِيمٌ قُدِيرٌ﴾ (١٣)

☆ المراتبة الرابعة : الخلق .

المراتب الأربعة : الخلق .

الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، لا خالق غيره ولا رث سواه، وما يدل على هذا ما يلي.

(أ) قول الله - تعالى - ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٤).

(ب) قول الله - تعالى - ﴿وَوَحَّيْنَا إِلَىٰ سُلَيْمَانَ مُدَّيْنَتَهُمَا﴾ (١٥).

(د) قول الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمُوا لِلَّهِ وَأَطِيعُوا لِلرَّسُولِ﴾ (١٦).

(١١) سورة البقرة: آية (٤٨) والصل: آية (٩٣) (١٢) سورة يس: آية (٨٢).

(١٣) صحيح الإمام البخاري - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وصحيح الإمام مسلم - كتاب الإيمان - باب قول الله ﷻ: «فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»

(١٤) سورة النمل: آية (٦٢) (١٥) سورة النمل: آية (٦٢)

(١٦) سورة النمل: آية (٦٢)

(١٧) سورة البقرة: آية (٢١٧) والأحكام: آية (١٠٩).

(هـ) قول الله - تعالى - ﴿ وَأَنذَرْتُكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ ﴾^(١)
 (و) قول الرسول ﷺ: «إن الله حاثي كل صانع وصنعه»^(٢).

في الآيات السابقة والحديث النص الجلي على أن الله - تبارك وتعالى - وهو الذي فطر كل شيء وعظمه وهو الذي أحاط الأشياء بمعانيه ورعايته، وقد قدر الكائنات وأوجدنا لا على مثال سابق ووهب بعض خلقه القدرة والفعل، والله سبحانه هو الخالق للخالق والمعلم وهو الخلاق للمعلم.

التحذير من الخوض في القدر

الإيمان بالقدر خبره وشره ركن من أركان الإيمان، كما أن القدر نظام النوح، والإيمان بالأصناف الموصلة إلى حير القدر وشره هي نظام الشرع، ولا يستقيم أمر الدنيا والدين بدون الإيمان بالتوحيد والشرع، وقد أكد هذا الرسول ﷺ لمن قال له: أفلا ذنك على كتابنا ونزع العمل؟ بقوله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَسْلَفَ سَبَقَاتٍ ۖ وَصَلَّىٰ الْحَسَنَ ۖ﴾ (١) «مُسْتَبِرٌّ يُّسْرِنَ» (٢) «وَأَمَّا مَنْ خَلَّ وَاسْتَفْتَنَ ۖ﴾ (٣) «وَكُذِّبَ يَلْقَىٰ» (٤) «فَسُيِّرَ يَلْقَىٰ» (٥) (٦) (٧) وهذا القول من الرسول ﷺ أمر بالعمل وموئى عن الاتكال، والأعمال الحاصلة من الإنسان دليل ما سيقت به المشقة، وقدر على الإنسان، وحائق الأسباب ومسبباتها هو الخالق فكل شيء - سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل، والقدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا، وقد جاءت النصوص الشرعية بأمر من القدر - سر ذكر بعض منها في مراتب القدر - ومنها ما يدل على نهي الظلم عن

(١) سورة الصافات - آية (٩٦).

(٢) المستدرج للحاكم (١/ ٣٦، ٣٧)، وتظهر مجموع الرواة (١٩٧/ ٧).

(٣) سورة الليل الآية (٥ - ١٠).

(٤) تقدم ترجمته.

الله تعالى يقول - تعالى - ﴿وَمَا تَقْصَتْ عَنْهُمْ آلُكَ وَأَوْفَاءُ الْغُلَامِينَ﴾ ^(١) وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّاكِرِينَ﴾ ^(٢)

ومنها إثبات القدرة والمشيئة للعباد وإسعاد أعمالهم وإليهم، وسبأني بيان هذا في الكلام على مذهب السلف في القضاء والقدر، فعلى صوء ما ورد يدرك المخاطبون - على اختلافهم - شيئاً من القدر كل بحسه مما يفودهم إلى الإيمان والتسليم بما أحماه الله عنهم، وهو من الغيب الذي يؤمن به المتقون المسلمون بعلم الله الشامل وقدرته على كل شيء، وخلفه له ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

والرمول - الحكيم الخريص على أمته - حذرنا مما يؤدي بها إلى الزلل الخطر عليها من الخوض في القدر، لأن ذلك مذهب لغياسه على المحسوسات الشاهدة التي يترتب بعضها على بعض من الماديات التي أمامنا في الخفاء، وهذا سلك خطر يوصل الإنسان إلى الاعتراض على إثباته للتصرف، ويوقع في الحيرة والضلالة، ولا يصل الإنسان إلى ما بطش به القلب إلا إذا امتثل، وترك الخوض في القدر وحمل ما يدرك من أوامر الشرع قلباً يفود إلى التسليم والرضى بما لم يصل به إدراكه إليه، وفي القرآن الكريم ما يلفت الأنظار إلى مثل هذا في شأن الروح، قال تعالى ﴿وَسُئِلُواكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُعْثِرُونَ الْقَوَامَ إِلَّا نَحْنُ﴾ ^(٣) أي لم نأثر من العلم إلا شيئاً قلباً لا يمكنكم من معرفة كنه الروح وحقيقته إذا تمكنكم من معرفة آثارها حال وجودها في الأحساد.

(١) سورة الزمر: آية (٧٦).

(٢) سورة يونس: آية (٤٤).

(٣) سورة الإسراء: آية (٨٥).

مذهب السلف في القدر

مذهب السلف في القدر ينحصر في الأمور التالية.

(أ) أن الله تعالى علم كل شيء وكتبه وشاء وحلقه - كما سن تفصيل ذلك في مراتب القدر -.

(ب) أن للعبد فترة ومنية واحتباراً بها تتحقق أفعاله قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَاءَ رَبُّكُمْ لَآتَيْنَكُمْ بِهِ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ تَفْساً إِلَّا رُسْمُهَا﴾ (٢) وعصاها يكون الثواب والعقاب، قال تعالى:

﴿كُلُّ شَيْءٍ بِأَكْسَبَ رَيْباً﴾ (٣).

(ج) أن فترة العبد ومنيته عر حارجه من فترة الله ومنيته، فهو الذي منح العبد ذلك وحمله قادراً على

التمييز والاختياره فأَي الفعلين اختار لم يخرج عن كونه فاعلاً تحت مشيئة الله وقدرته وخلفه، قال تعالى:

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤)

(د) أنه يجب الإيمان بالقدر حبره وشره على وجه التسليم وعدم الخوض فيه لأن كل ما قدره الله تعالى

حكمة وعدل وغير ورحمة.

حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به أو فعل ما نهى الله عنه، وينبغي بطلان الاحتجاج بالقدر على

فعل النماصي وترك الواجبات من وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿سَبِّحُوا لِلَّهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَسْرَفْتُمْ وَلِلَّهِ آيَاتُ الْوَحْيِ وَالْأَنْبَاءِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

(١) سورة التكاوير آة (٢٨)

(٢) سورة البقرة آية (٢٨٦).

(٣) سورة الطور: آية (٢١)

(٤) سورة التكاوير آة (٢٩).

أَلَيْسَ مِن فِتْنَتِهِمْ إِذِ اتَّخَذُوا آلَهُنَّ آبَاءَهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُهُمْ بِمَا عَصَوْا إِنْ كَانُوا نَذِيرِينَ ۚ (١١) معني الله عنهم العلم فيما ادعوه ووصف قولهم بالعلم والنصر من ولو كان لهم حجة بالقدر ما اتَّخَذَهُمُ اللَّهُ آبَاءَهُ.

الثاني: قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ رُسُلِي وَلَئِنْ أَنُذِرْتُمُوهَا أَعْرَضُوا عَنْهَا﴾ (١٢) ولو كان القدر حجة للمحالين لم تنف بإرسال الرسل لأن المحالفة بعد إرسالهم وإذعة بقدر الله تعالى. الثالث: ما ثبت عن النبي ﷺ من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة، فقال رجل من الغوم: ألا تنكل يا رسول الله؟ قال: لا، اعملوا، فكل ميسر، ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣) وفي لفظ: «فكل ميسر لما خلق له» (١٤) فأمر النبي ﷺ بالعمل وبهي عن الإنكال على القدر.

الرابع: أن الله - تعالى - أمر العبد وبهاء ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ اللَّهُ مَا اسْتَطَعْنَا﴾ (١٥) وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِشْرًا وَلَا نَفْسًا﴾ (١٦) ولو كان العبد مجبراً على العمل لكان مكلفاً ما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل، ولعلك إذا وقعت في المعصية تجهل أو تنسأ أو تكره، فلا إثم عليه لأنه معدور. الخامس: أن قدر الله تعالى من مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع القدر، وإرادة العبد لما يعمل به سابقة على فعله، فنكون إرادته العمل غير مبنية على علم به بقدر الله، وحيث لا تنفي حجة بالقدر إذ لا حجة لعدمه فيما لا يعلمه.

(١) سورة الأنعام: آية (١٤٨).

(٢) سورة البقرة: آية (١٦٥).

(٣) سورة البقرة: آية (١٧٠).

(٤) سورة البقرة: آية (١٧٠).

(٥) سورة البقرة: آية (٢٨٦).

(٦) سورة البقرة: آية (٢٨٦).

أنا مري الإنسان بحرص على ما نالكمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعذل عنه إلى ما لا يلائمه ثم
يحتج على عدوله بالقدر، لماذا يعذل عما ينعمه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أليس شأن الأمرين
واحداً؟

وبذلك مثلاً يوضح ذلك. نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لا تشتهي، ويهيىء الطعام بضره فشربه
ونفسه تشتهي، كل ذلك طناً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يتحج عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره،
ويحتج بالقدرة، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله ﷺ أو يعمل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ثم يحتج
بالقدر؟

السابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المباحات أو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو
انتهك حرمة، ثم احتج بالقدر وقال: لا تغلبي فإن اعتدائي كان بقدر الله، ثم يقبل حجتهم فكيف لا يقبل
الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

حكم الاحتجاج بالقدر عند المصائب

الاحتجاج بالقدر على المصيبة حائز، وما قدر على الإنسان من المصائب يجب الصبر عليه والتسليم لما قدره الله،
ومن كمال الإيمان الرضى بالقدر وذلك من الرضى بالربوبية.

بدل على حوار الاحتجاج بالقدر على المصائب حدث احتجاج آدم وموسى - عليهما السلام - قال رسول الله
ﷺ: «احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا حينئذ وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: أنت موسى
اصطفاك الله بكلامه وحط لك يده، أنتزمتني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فقال النبي:
ﷺ «فصح آدم موسى، فصح آدم موسى»^(١) وأدم عليه السلام احتج بالقدر على المصيبة وهي الخروج من الجنة
وقد حاسبه موسى - عليه السلام - بذلك حيث قال: «لماذا أخرجتنا من الجنة؟ فكانت الحجة

(١) صحيح الإمام مسلم، كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام ج ٢٦٤٢ ص (٢٠٤٣، ٢٠٤٤)

لآدم على موسى والله - سبحانه وتعالى - قد كتب أن آدم وذريته يعيشون في الأرض وقد خلقهم لذلك كما أخبر - تعالى - بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٠) ﴿١﴾ فكانت الحاجة لآدم على موسى، ولم تكن بحاجة موسى لآدم عليهما السلام - على المعصية وهي الأكل من الشجرة حيث لم يلح على ذلك، وموسى - عليه السلام - أعلم من أن يلومه على ذنب تاب منه وتاب الله عليه، وآدم - عليه السلام - أعلم من أن يمتنع بالفطر على أن الذنب لا يلام عليه. والله أعلم.

أسئلة



١. ما الدليل على أن الإيمان بالفطر؟ وما معنى الإيمان بالفطر؟ وما الدليل؟
٢. ما معنى كون الشر ليس إلى الله؟
٣. كم مراتب الإيمان بالفطر؟ وادكرها مرّة مع ذكر الأدلة
٤. ما فائدة النهي عن إباحة من في الفطر؟
٥. ما مدعى السلف في المعصاة والفطر مع الاستدلال؟
٦. ما حكم الاحتجاج بالفطر في ترك ما أمر الله به؟ مع ذكر الدليل
٧. ما حكم الاحتجاج بالفطر عند المعاصيات برفاقا؟ وما الدليل على ذلك؟